

الكتاب: أهل البيت (ع) في الكتاب المقدس

المؤلف: كاظم النصيري

الجزء:

الوفاء: معاصر

المجموعة: مصادر عقائد أهل الكتاب وردودها

تحقيق:

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٩٩٧ م

المطبعة: صدر

الناشر: المؤلف

ردمك:

ملاحظات:

أهل البيت عليهم السلام
في " الكتاب المقدس "

(١)

أهل البيت عليهم السلام
في " الكتاب المقدس "
بقلم
الأستاذ كاظم النصيري
(أحمد الواسطي)

أهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس
الناشر: المؤلف، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م
المطبعة: صدر، عدد النسخ ١٠٠٠
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(۵)

الإهداء
إلى الهداة المعصومين...
الذين عايشوا الأمة تطلعاتها وهمومها
موظفين كل حياتهم لنصرة الخير والفضيلة
وإعلاء كلمة الحق والصدق
أقدم هذا الجهد البسيط...

تقديم:
بقلم العلامة الدكتور زهير الأعرجي

(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.
لا يخفى على الناقد البصير المتتبع لفحوى الرسائل
السماوية أن جوهرها ينصب على التعريف بخالق الوجود،
والتمييز بين الخير والشر، وعرض نظام أخلاقي يساعد البشرية
على التأخي والتعاون والعيش بأمان حيث يعبد الله عز وجل في
كل أطراف الأرض.
إلا أن اليد البشرية امتدت خلال القرون المنصرمة لتعبث
بالكتب الإلهية القديمة، خصوصا التوراة والإنجيل، فمع أن

الكتابين المحرفين قد جمعا تحت عنوان واحد وهو (الكتاب المقدس)، لكن أطروحتهما متناقضة جوهريا. فالعهد القديم يؤمن بوحداية الخالق عز وجل، بينما يؤمن العهد الجديد بعقيدة التثليث. وما على القارئ إلا البدء بالتوحيد والانتهاه بالتثليث لنفس الكتاب العقائدي الذي يؤمن به. وأمام ذلك التناقض، فإنه لا بد لنا من التماس طريق سليم يوصلنا إلى معرفة مدلولات (العهدين القديم والجديد) بالنسبة لنا ولعقيدتنا التي صانتها اليد الإلهية عن التحريف والتزوير.

وفي ضوء هذا التفكير، فقد أسرحت النظر في كتاب (أهل البيت عليهم السلام في الكتاب المقدس) لفضيلة الأستاذ الألمعي السيد أحمد الواسطي فوجدته كتابا رائعا قيما بذل فيه المؤلف الفاضل جهده المبارك من أجل استقصاء الحقائق الخاصة بأهل بيت العصمة عليهم السلام في الكتاب المقدس. وكان اضطلاع بالغة العبرية وسعة عمقه في فك رموزها أهم ما ميز الكتاب وأضفى عليه قيمة علمية نادرة.

إلا أن هذا العمل الفكري المبارك، وباعتباره عملا رائدا وجديدا في فكر الطائفة، لا بد له من ضوابط وأصول تعصمنا

وتعصم الجيل اليافع من المؤلفين والمحققين من الزلل الفلسفي والعقائدي إن شاء الله تعالى. ومن هذه الأصول:
أولاً: الحاجة إلى تمييز مواطن التحريف في كتاب (العهدين).

فلا شك أن عقيدة التثليث، وأفضلية اليهود على البشرية دون النظر إلى فسقهم أو إيمانهم، وفلسفة الخطيئة تعتبر من أهم التحريفات التي طالت ذلك الكتاب، ولكن، ومع تلك التحريفات، إلا أن كتاب (العهدين) لا يزال يحتوي على قضايا لم تفلح يد التحريف من مسها، مثل: عقيدة التوحيد في العهد القديم، والتنبؤ بظهور المنقذ المنتظر ونحوها. فإذا استطعنا تشخيص المواطن التي ورد فيها التحريف، نكون - عندئذ - أكثر قدرة على استنباط المفاهيم غير المحرفة التي تتناسب مع عقيدتنا فيما يخص أهل البيت عليهم السلام.
ثانياً: إن الرسائل السماوية، فيما لو سلمت من التحريف، فإنها - لا شك - تصدق أو تصادق بعضها بعضاً. فالمفاهيم الإلهية متضافرة. وما قصص إبراهيم عليه السلام ويوسف عليه السلام في العهدين والقرآن المجيد إلا مصداقاً لما نقول.

وبمعنى آخر أن الرابط المشترك الذي يجمع الرسائل الإلهية يدور حول المفاهيم المشتركة التي أراد لها الخالق عز وجل أن تكون محورا فكريا في حياة البشرية.

فمعاني الحياة، وأسباب الخلق والوجود، وطبيعة التكليف والوظائف الشرعية، وأسلوب التجمع والتعاون بين الأفراد كلها من مشتركات الأديان السماوية.

فما نجده في دين سماوي معين إذا سلم من التحريف، نجد ما يماثله بالدلالة المطابقة في دين سماوي آخر.

فليس عجبا من القول إذا أن نرى دور أئمة الهدى عليهم السلام مسطورة في ألواح إلهية أخرى غير الألواح التي ألفناها وعشنا معها.

ثالثا: إن الوجود الفلسفي والتكويني لرسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام ليس وجودا عابرا أو منحصرًا بمذهب معين، بل هو من صميم جوهر الوجود الذي نختبره في أحاسيسنا ووجداننا العقائدي. فالعصمة في تبليغ الرسالة ليست منفكة عن طبيعة الوجود البشري على هذا الأرض. بل إن التصميم الرائع لطبيعة الكون الصامت يقابله تصميم رائع على صعيد النقاء

والطهارة والقدرة وأروع أشكال الاتصال بالخالق عز وجل وهم:
أهل بيت النبوة عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا.

فالتصميم في دقة الكون يقابله تصميم لا يوصف في
الطهارة والنقاء والصفاء الإنساني المرتبط بالله عز وجل، الذي
تمثل بأهل البيت عليهم السلام. وإذا ثبتت الإشارة إلى أهل البيت عليهم السلام في
كتاب (العهدين)، فإننا نفهمها ضمن هذا الإطار.

رابعا: إن بعض الوقائع التاريخية التي ذكرت في العهدين
لم تمسها يد التزوير والتحريف، بل إن دلالاتها قد زورت.
فمريم عليها السلام حملت السيد المسيح وولدته بالقدرة الإلهية،
وهذه واقعة تاريخية، إلا أن ما حرف فيها وهو دلالتها، فقد
صورت وكأنها ولدت ابنا للخالق عز وجل وتعالى عن ذلك علوا
كبيرا.

وعندما تزوج النبي إبراهيم عليه السلام بهاجر، كانت تلك واقعة
تاريخية، إلا أن دلالتها صورت وكأنه وقع على عمل حرام،
فكان إسماعيل عليه السلام ابنا غير شرعي لإبراهيم عليه السلام، كما يزعم
العهد القديم.

هذه بعض الرشحات التي خطها القلم الضعيف في هذا
الحقل الشريف متمنين للكاتب الكريم التوفيق والتسديد في عمله
الفكري الشاق. وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
زهير الأعرجي
١٦ صفر الخير ١٤١٧ هـ

المقدمة

إن يد التحريف اليهودي التي امتدت إلى " الكتاب المقدس " طمست الكثير من معالمه وحقائقه، خصوصا ما يتعلق منها بالرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر عليهم السلام. هذا مما يجعل مهمة الكشف عن حقيقة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر عليهم السلام في الكتاب المقدس يكتنفها الكثير من المصاعب.

غير أن أتباع المنهج التحليلي للنص وإرجاعه إلى أصوله اللغوية ونفي ما لحق به من إضافات وتشويهات متعمدة وبحثه في إطار سياقه ومحتواه المعرفي ودلالاته العامة يكفي لإمارة اللثام عن الحقائق المتضمنة فيه أو المستترة في بنيانه.

وهذا لا يعني أن جميع هذه الأسفار قد نالتها يد التحريف، بل هناك بقايا ومضامين تحمل الصحة بين طياتها. أما مظاهر الانحراف فنجدها في مسائل مختلفة كمسألة التفرقة العنصرية التي تجعل من اليهود الشعب المختار الذي اصطفاه الله وفضله على العالمين، علما بأن هذا الاصطفاء كان " لبني إسرائيل " بخصوص ذلك الزمان لا في كل زمان وعصر. كما أن أسفار " الكتاب المقدس " تنسب لبعض الأنبياء أو لبعض من تسميهم آباء " لبني إسرائيل " أو ملوكا لدولهم أعمالا قبيحة تتنافى مع وضعهم الديني والاجتماعي. هذا وإن التحريف قد يتناول قصة ما لتبرير وضع اجتماعي أو سياسي ظالم سار عليه " بنو إسرائيل " في مرحلة ما من مراحل تاريخهم. والجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد عرض لكثير من القصص التي ورد ذكرها في أسفار " الكتاب المقدس " غير أن أسفار اليهود قد تناولت كل قصة من هذه القصص في صورة سلسلة كاملة الأجزاء مترابطة الحوادث، كما تفعل كتب التاريخ وتناولتها لعرض تاريخي بحت، على حين أن القرآن يكتفي بذكر مواقف من هذه القصص ولا يذكرها للتاريخ في ذاته وإنما يذكرها

على الأخص للعظة والذكرى، ويذكرها بحسب المناسبات.
واللافت للنظر أنه على الرغم من اتهام النصارى لليهود
بخطيئة " صلب المسيح " نجد " العهد القديم والحديد " يطبعان تحت
عنوان واحد هو " الكتاب المقدس "، ذلك أن هدفهم مشترك وهو
حقدهم (الصهيوني - الصليبي) اللدود على كل ما يمت إلى
الإسلام بصلة.

فالعداء الصليبي قديم ومستمر وبرغم أن الصليبية قد
وضعت أوزارها بانتصار المسلمين، فإن الصليبية والصهيونية
العالمية لم تنس في يوم من الأيام ضحاياها وأحزانها،
فأخذت دولها وساستها يسلكون في ظلال السلم سبل الكيد
والمكر ما أمكنهم ذلك، بحبك المؤامرات وإرسال البعثات
التبشيرية لحرف المسلمين، وتأسيس الجمعيات الهدامة في البلاد
الإسلامية باسم المدارس التعليمية والخدمات الإنسانية، وهي في
الحقيقة مؤسسات في خدمة الاستعمار العقائدي والسياسي
والاقتصادي معاً، وكان جل مهمتها زعزعة عقائد الشباب المسلم
وزرع الشكوك في عقولهم وتعاليم دينهم، وفي معجزة الإسلام
الخالد (القرآن الكريم)، كما قال أحد المستشرقين في أحد

مؤتمراتهم:
"إننا إن أخفقنا في تنصير شباب المسلمين في المغرب
فحسبنا زرع الشكوك في عقيدتهم، وإفساد قلوبهم نحو
القرآن".

والحقد اليهودي - الصهيوني على الإسلام والمسلمين لم يكن
وليد اليوم، بل له جذوره التاريخية، فهو لم يقتصر على طمس
وتشويه الحقائق، التي وردت بشأن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني
عشر عليهم السلام، في "الكتاب المقدس" وإنما تعدى إلى تشويه التاريخ
الفلسطيني بشكل عام وتاريخ القدس بشكل خاص.
وفي الختام أقدم الشكر الجزيل إلى مقام السيد الحجة
الدكتور الأعرجي على ما أسداه لي من التوجيه والتشجيع على
نشر هذا الكتاب.
المؤلف

الفصل الأول
* أسفار الكتاب المقدس
* لغات العهد القديم
* الأسفار غير القانونية عند اليهود.
* المسيحيون وإنجيل برنابا.
* التفرقة العنصرية والاضطراب في أسفار اليهود.

أسفار " الكتاب المقدس " يشتمل " الكتاب المقدس " على " العهد القديم والجديد " ،
والعهد القديم عبارة عن تسعة وثلاثين سفراً، أي: (كتاباً) (١) ،
الخمسة أسفار الأولى منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام وتسمى
بالتوراة والأسفار الباقية منسوبة إلى من جاء بعد موسى عليه السلام من
الأنبياء إلى ما قبل زمان المسيح عليه السلام بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين
سنة (٢) . وقد يسمى جميع العهد القديم " بالتوراة " ، وأهم أسفار
هذا العهد مجموعة تسمى كتاب موسى أو " الأسفار الخمسة " أو
" التوراة " .

(١) د. ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري - عربي .
(٢) الشيخ البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١، ص ٤ .

كما تعتبر " التوراة " من أكثر الكتب المعروفة ترجمة إلى لغات أخرى، فقد ترجمت بكاملها إلى (٢٥٣) لغة مختلفة، بينما ترجمت بشكل جزئي إلى (١٤٥٧) لغة أخرى (١).

وتورا Torah هي اللفظة العبرية لأسفار موسى الخمسة وتعني: شريعة أو عقيدة أو نواميس، وقد أطلقت عليها في الفرنسية البانتاتيك أي المؤلف المكون من خمسة أجزاء وهي:

١ - التكوين: " بريشيت " GENESIS (في البدء).

٢ - الخروج: " وئيلية شموت " EXODUS و (هذه الأسماء).

٣ - اللاويين: " ويقرا " LEVITICUS (ودعا).

٤ - العدد: " بمدبار " NUMERI (في البرية " الصحراء ").

٥ - التثنية: " إيليه ههدباريم "

DEURERONOMIUM (هذا هو الكلام).

وتشير " التوراة " في مجملها إلى المخطوط الذي كتب باليد

(١) الموسوعة البريطانية، إحصاء عام ١٩٧١ / ج ١.

وحفظ في تابوت العهد، وكان اليهود يتصورون أن روح يهوه " يهوا " أو " الرب " " إيلوهيم " تحل فيه (١). ويقول (يوسيفوس فلا فيوس) (٢) (Jesephus Flavius) وهو أحد مشاهير اليهود الأقدمين، يقول عن التابوت: (إنه لم يكن يحتوي على أي شيء قط). ويرى (جوستاف لوبون) صاحب كتاب (اليهود في تاريخ الحضارات الأولى): إن تابوت العهد قد دخل العقيدة اليهودية اقتباسا من الكفر الفرعوني، حيث عرف نظير لهذا التابوت المقدس ممثلا بمراكب الشمس. ويطلق على الأسفار المقدسة للديانة النصرانية اسم " العهد الجديد "، فهو عبارة عما كتب بالإلهام والوحي بعد عيسى عليه السلام (٣)،

(١) د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ١٢٥.

(٢) مؤرخ يهودي كتب تاريخ قومه في نحو (٢٠) مؤلفا بالسريانية وترجمها باليونانية ومنها ترجمت إلى اللاتينية والفرنسية وغيرها. كما كان قائدا عسكريا لمنطقة الجليل عام (٦٦) عند نشوب ثورة اليهود ضد الإمبراطورية الرومانية.

(٣) الشيخ البلاغي، الهدى إلى دين المصطفى، ج ١ ص ٤ - ٥.

ومن أهم أسفار هذا العهد مجموعة تسمى (الأناجيل).
ومما يجدر ذكره - هنا - أن المراد بكلمة (العهد) في هاتين
التسميتين ما يرادف الميثاق أي كلتا الطائفتين من الأسفار تمثل
ميثاقا وعهدا أخذه الله على الناس: فأولاهما تمثل عهدا قديما
يرجع إلى عصر موسى عليه السلام، والأخرى تمثل عهدا جديدا بدأ
بظهور عيسى عليه السلام.

أما النص الرسمي " العهد القديم " باللغة العبرية فلم يظهر إلا
اعتبارا من أواخر القرن الأول للميلاد، بيد أنه لم ينته إلى شكله
النهائي المعروف اليوم إلا في أواخر القرن الثامن للميلاد.
ويعتبر النص الماسوري (التقليدي) أقدم مخطوط " للعهد
القديم " في الوقت الحاضر، والمؤرخ في (٨٩٥) للميلاد، الذي
اكتشف في (مستودع) المعبد اليهودي بالقاهرة (١).
ومما يجدر ذكره - هنا - أن " ماسوري " مأخوذة من كلمة
" ماسوريت " العبرية التي أنت من " سفر حزقيال " .
وتعني (ماسوريت هبريت) (٢): قيد الميثاق، كما تعني كلمة

(١) د. أنيس فريحة، اللغة العبرية وبعض مشكلاتها، ص ٨٩.
(٢) سفر حزقيال / العهد القديم، إصحاح ٢٠: ٣٧ / الأصل العبري، ص ٨٢٨.

(ماسوريت): التقاليد المرعية، ومن كلمة (ماسوريت):
(ماسورتي): أي تقليدي، متمسك بالتقاليد (١).
وكان للعلماء " الماسوريين " الذين وضعوا النص العبري
النهائي دور كبير في اختراع الحركات الصوتية وذلك بوضع
مختلف الحركات: (الصغيرة، المتوسطة والكبيرة) فوق أو تحت
الحرف لإعطائه اللفظ الصحيح وللمحافظة على طريقة لفظ اللغة
العبرية حتى لا تندثر.

والجدير بالذكر أن اليونانية لغة الحديث والكتابة في جميع
البلاد اليونانية الأصل وفي جميع مستعمرات اليونان بآسيا
وإفريقيا، كما كانت لغة الآداب والثقافة والعلوم في كثير من
البلدان غير اليونانية اللسان، وخاصة في بلاد العراق والشام
وفلسطين وشمال إفريقيا، بل مصر نفسها، فقد كان المصريون في
عهد البطالسة إلى الفتح العربي يستخدمون المصرية القديمة في
تخاطبهم وحديثهم العادي، بينما كانوا يستخدمون اليونانية في
شؤون الكتابة والثقافة والآداب والعلوم، وباللغة اليونانية ألفت
جميع أسفار " العهد الجديد " ما عدا " إنجيل متى " فالراجح أنه ألف

(١) د. ربحي كمال، المعجم الحديث، ص ٢٧٢.

" بالآرامية " ثم ترجم إلى اليونانية.
وإلى اللغة اليونانية تمت أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم من أصلها العبري وهي الترجمة السبعينية (وهي التي تمت في سنتي ٢٨٢، ٢٨٣ ق. م على يد اثنين وسبعين حبرا من يهود مصر بأمر بطليموس فيلادلف، ومراعاة لعدد من قام بها سميت الترجمة السبعينية. (Versione septane).
وإلى اللغة اليونانية تمت كذلك أقدم ترجمة " لإنجيل متي " في العهد الجديد من أصله الآرامي.
ومن اللغة اليونانية ترجمت أسفار العهدين القديم والجديد إلى اللغة اللاتينية. وعن اليونانية واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم قديمها وحديثها (١).

(١) د. علي عبد الواحد، علم اللغة، ص ١٨١، وراجع المفصل في قواعد اللغة السريانية، محمد عطية الأبراشي.

لغات العهد القديم
دونت جميع أسفار العهد القديم بلغة واحدة وهي " اللغة
العبرية " وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف
باختلاف هذه الأسفار وتنم على العصور التي ألف فيها كل سفر.
كما جرى تداول " التوراة " باللغة الآرامية إلى جانب
اليونانية وذلك وفق الحاجات الطقسية لدى الجماعات التي
اعتنقت اليهودية من غير المتكلمين بالعبرية فقد وردت أجزاء من
سفري " عزرا (Esdras) و (دانيال) وبقرة واحدة من سفر أرميا
Geremie وكلمتان اثنتان في " سفر التكوين " باللغة الآرامية عن
قصد.
وقد أصبحت هذه التراجم الآرامية رسمية ومقبولة وثبتت

بشكلها النهائي في القرن الخامس للميلاد (١).
وقد أخطأ بعض مؤرخي العرب إذ قرروا أن جميع أسفار
العهد القديم قد ألفت باللغة العبرانية وأقدم ترجمة للعهد القديم
هي الترجمة اليونانية التي اشتهرت باسم " الترجمة السبعينية " (٢)
(Version de septante) حيث جرى أول تحرير معروف للعهد
القديم وتمت هذه الترجمة في سنتي ٢٨٢، ٢٨٣ قبل الميلاد على
يد اثنين وسبعين عالما من كبار علماء اليهود، ستة من كل قبيلة من
قبائل اليهود الاثني عشرة، بأمر بطليموس فيلادف، وكان ذلك
لفائدة اليهود الذين كانوا يسكنون مصر حينئذ ويتكلمون
اليونانية.

وقد تأكد للباحثين بعد الاكتشافات التي جرت في كهوف
" وادي قمران " على البحر الميت أن هناك أصل مكتوب " للتوراة "
خلافًا للاعتقاد السائد بأنها كانت تنتقل شفهيًا.
أما النص العبري المعمول به في الوقت الحاضر فقد تم تحريره

(١) الموسوعة البريطانية، ج ٢، ص ٨٨٩.

(٢) د. علي عبد الواحد وافي (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام -
دار الكتب - القاهرة)، ص ٢٢.

في القرن الثامن للميلاد (١).
لذا فكل الدلائل تشير على وجود النص المكتوب بين أيدي
الكهنة اليهود، فقد انتقل من جيل إلى آخر بشكل ما إلى أن حرر
بصيغته النهائية المعروفة.

ومما تقدم يظهر أن مكتشفات البحر الميت أثبتت أن
النصوص المعمول بها إلى اليوم صحيحة مما دفع الكثير من
العلماء إلى أفراد دراسات موسعة لمخطوطات البحر الميت التي
أضفت أضواء جديدة إلى الديانتين اليهودية والمسيحية وكيفية
تطور اليهودية نحو المسيحية.

ومما يجدر ذكره - هنا - أن أضخم عمل بصدد تثبيت النص
النهائي للتوراة هو الترجمة التي قام بها عالم لاهوتي من
الإسكندرية اسمه (أوريجين) عام (٢٣٠ م) وكان يعمل في مدينة
قيصرية في فلسطين، فقد حاول هذا العالم الفصل في أمر تعدد
النصوص والترجمات والاختلافات بينها، فكتب خلال عشر
سنوات العهد القديم بكامله على أوراق كبيرة تحمل ستة أعمدة
متقابلة (وقد أطلق عليها اسم (هيكزابلا Hexapla) أي

(١) المصدر السابق.

(السداسية)، وفيها على التوالي وبشكل متقابل النص العبري ثم النص العبري نفسه لكن بالأحرف اليونانية محاولة منه المحافظة على طريقة النطق بالعبرية، ثم ترجمتان معمول بهما في ذلك الزمان ثم الترجمة السبعينية ثم ترجمة أخرى من وضعه هو. وقد اندثر هذا العمل الضخم بأكثر أجزاءه وبقي منه بعض الأقسام في المتاحف. وبمرور الأيام جرت ترجمة العهد القديم إلى معظم اللغات المعروفة ومنها العربية وأول ترجمة إلى العربية جرت بعد انتشار الإسلام في العصر العباسي الأول أو عند منصرم الحقبة الأموية (١).

وتشتمل الترجمة السبعينية على أربعة عشر سفراً لا توجد في الأصل العبري الذي وصل إلينا. وهذه الأسفار هي: سفر طوبيا Tobi، وسفر الحكمة لسليمان Sagesse de Saloman، وأسفار المكابيين وعددها أربعة أسفار Liversde smaccabees ٤، سفر يهوديت Judith، وسفر الكهنوت أو سفر الحكمة (ليسوع بن سيراخ) ونشيد الأطفال الثلاثة، " وسفر سوزان "، وسفر (بل

(١) الموسوعة البريطانية، ج ٢، ص ٨٨٩، د. أنيس فريجة، دراسات في التاريخ، ص ١٧٧.

والثنين)، وثلاثة أسفار منسوبة لعزراء زيادة على السفر المثبت في الأصل العبري (١)، وبعض زيادات في (سفر دانيال).
سفر " طوبيا " هو وصف لسيرة يهودي اسمه طوبيا وسيرة ابنه، وكانا أسيرين في نينوى في القرن السابع ق. م، وسفر " الحكمة " يشتمل على أمثلة حكيمة وعظات بليغة لسليمان، وقد كتب لمقاومة الوثنية. و " المكابيون " هم الذين حكموا فلسطين حكما وطنيا في عهد الرومان في القرن الثاني ق. م وقد جاء اسمهم هذا من الشعار الذي كانوا يتخذونه ويكبرون به في الحروف وهو " مى كاموخا بحيمم يهوا " أي (من مثلك من الأمم يا إلهنا؟) أوليس كمثلك شئ يا رب، أو كما نقول نحن المسلمون " الله أكبر " فأخذ من كل كلمة الحرف الأول منها (م ك ا ب ي) وجعل مجموع هذه " مكابي " اسما أو (وصفا) لكل منهم، ومن ثم اشتهروا باسم (المكابيين).
وعن الترجمة السبعينية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية Latine Lavulgate ومع أن هذه الترجمة اللاتينية كانت ترجمة للسبعينية اليونانية، فإنها لم تأت مطابقة لها كل المطابقة،

(١) المصدر السابق.

فقد اشتملت على سطرين اثنين فقط للمكابين (أسفار المكابين) في السبعينية أربعة أسفار)، وحذفت منها أسفار عزرا الثلاثة التي زيدت في السبعينية على الأصل العبري وزادت سفر " باروخ " (١) كما اشتملت على زيادات في سفر " أستير " وهي سبع إضافات لتكملة قصة (أستير) و (هامان) ومردخاي، وفيما عدا ذلك لا يوجد بين الترجمتين خلاف ذو بال، وفضلا عن الأسفار والأجزاء التي تزيد بها الترجمتان اليونانية واللاتينية عن الأصل العبري، فإنهما في بعض المواضع لا تنطبقان على هذا الأصل تمام الانطباق، ولم يعرف إلى الآن على وجه اليقين الأسباب التي أدت إلى هذه الزيادات وهذا الاختلاف.

وقد أقرت الكنيسة الكاثوليكية المسيحية جميع الأسفار والأجزاء التي تزيد بها الترجمة اللاتينية عن الأصل العبري واعتبرتها كلها أسفارا وأجزاء مقدسة واعتبرتها من أسفار العهد القديم وأجزائه. ولكن معظم البروتستانت من المسيحيين لا

(١) باروخ (euk) Baruch هو تلميذ أرميا وقد أملى عليه أرميا تنبؤاته. وسفره هذا يمكن أن يعد من أسفار الأنبياء ويلحق بسفر أرميا ومراثي أرميا. ويتضمن هذا السفر صلوات وأدعية دينية لليهود ألفت بأسلوب رائع ويرجع تأريخ باروخ إلى حوالي القرن السادس ق. م.

يعتبرون هذه الزيادات مقدسة ولا يعتبرونها من العهد القديم. وأما اليهود أنفسهم فإنهم يدخلون في القسم الذي يسمونه (الأسفار الخفية) Apocryphe، - والذي سيأتي الكلام عليه لاحقا - وهي عندهم لا يدخل شئ منها في العهد القديم ولكن بعضها يمكن أن يكون مقدسا في نظرهم (١).
وفضلا عن الترجمتين اليونانية واللاتينية فإن العهد القديم قد ترجم إلى لغات أخرى كثيرة. فقد ترجمه أحبار اليهود - (مدرسة بيت المقدس) - من العبرية إلى " اللهجة الآرامية الحديثة " هي إحدى لهجات اللغة الآرامية وكانت مستخدمة في منطقة فلسطين وما إليها - وساروا في ترجمتهم هذه على منهج خاص يختلف عن مناهج التراجم المضادة. فكانوا يدونون الفقرة بنصها العبري يتبعونها بترجمتها إلى اللغة الآرامية. وقد أطلق على كتبهم هذه اسم " الترجوم " ومن أشهرها ترجمون أنقوس onclos وهو ترجمة لأسفار التوراة وحدها (الأسفار الخمسة أو أسفار موسى التي يتألف منها القسم الأول من العهد القديم وتتضمن

(١) من فرق اليهود المنقرضة فرقة كانت تسمى فرقة السامرية. وهذه الفرقة كانت لا تؤمن إلا بسبعة أسفار من العهد القديم، وهي أسفار موسى الخمسة وسفر يوشع وسفر القضاة، وتنكر ما عدا ذلك.

التوراة في نظرهم)، ترجم يوناثان وهو ترجمة لبقية أسفار العهد القديم. وقد ألفت ترجماتهم هذه في الفترة الواقعة بين أوائل القرن الثاني وأواخر القرن الخامس بعد الميلاد، و ثم معظمها في القرنين الرابع والخامس الميلاديين وفي هذه الفترة نفسها (بين أوائل الثاني وأواخر الخامس بعد الميلاد) ترجمت مدرسة الكنيسة المسيحية السريانية العهديين القديم والجديد إلى اللغة السريانية، وهي إحدى شعب اللغة الآرامية، ولم يترجموه مباشرة كما فعل أحرار اليهود من (مدرسة بيت المقدس) وإنما ترجموه عن الترجمة السبعينية اليونانية. والترجمة السريانية لا تكاد تبين عن روح اللغة العبرية التي ألفت بها هذه الأسفار. وترجم المسيحيون بفلسطين العهديين القديم والجديد إلى اللغة الآرامية الفلسطينية الحديثة، وهي إحدى اللهجات الآرامية التي كانت مستخدمة في فلسطين وما إليها.

وذلك بعدما استقلوا في ثقافتهم وشؤونهم الدينية عن الكنيسة السريانية. وقد تم لهم هذا الاستقلال في أواخر القرن الخامس الميلادي، ولم يترجموه عن العبرية مباشرة كما فعل مواطنوهم اليهود من (مدرسة بيت المقدس)، وإنما ترجموه من

الترجمة السبعينية اليونانية كما فعل السريان. وجاءت ترجمتهم هذه ترجمة حرفية كالترجمة السريانية، بل تزيد في حرفيتها عن الترجمة السريانية، وتقل عنها في مبلغ إبانيتها عن روح اللغة العبرية وأساليبها. وقد استغرقت ترجمتهم للعهدين القديم والجديد مدة طويلة تمتد من القرن الثامن إلى الحادي عشر بعد الميلاد (١). وعن الترجمتين اليونانية واللاتينية ترجمت هذه الأسفار إلى معظم لغات العالم قديمها وحديثها (٢).

(١) دائرة المعارف اليهودية العامة، ص ٢٩٠، نيويورك، ١٩٤٨ م.
(٢) ظهرت في سنة ١٩٧٠ م ترجمة انكليزية للكتاب المقدس كله (العهدين القديم والجديد) قام بها جماعة من اليهود المنتمين إلى هيئات ممركرة في إنجلترا. وتختلف هذه الترجمة عن الترجمات الإنجليزية السابقة في أنها صيغت بأساليب اللغة العادية لا بأساليب الدينية التقليدية القديمة، وفي اتسامها بالتجرد الكامل من قيود والتزامات جميع الترجمات السابقة، وفي تصرفها في معنى ومغزى بعض النصوص بالانحراف بها إلى غير الاتجاهات الأصلية أو بإضافة أمور أخرى إليها، وفي اشتغالها على اثني عشر سفرا من الأسفار المعروفة بالأسفار الخفية.

الأسفار غير القانونية عند اليهود
وبجانب هذه الأسفار التي يتألف منها العهد القديم توجد
أسفار يهودية قديمة أخرى لم يدخلها اليهود في أسفار هذا العهد،
ويطلقون عليها اسم " الأسفار الخفية " وبعض هذه الأسفار الخفية
غير مقدس ولا معتمد في نظر اليهود، بينما بعضها الآخر مقدس
أي معترف بأنه موحى به ومعتمد في نظرهم. ولكن رأى
أخبارهم وجوب إخفائه، وقرروا أنه لا يجوز أن يقف عليه
الجمهور ولا أن يدرج في أسفار العهد القديم. وإلى هذا يشير
القرآن الكريم إذ يقول في صدد اليهود: (وما قدروا الله حق قدره
إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء، قل من أنزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها

وتخفون كثيرا) (١) وإذ يقول: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) (٢)، وإذ يقول: (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) (٣)، وإذ يقول: (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم) (٤). ومن هنا يظهر أن السفر قد يكون خفيا ومقدسا في آن واحد عند اليهود، وفي هذا يختلف الاصطلاح اليهودي بعض الاختلاف في مدلول كلمة "الخفي" عن الاصطلاح المسيحي. فالمسيحيون يطلقون كلمة "الخفي" apocryphe على كل سفر يرون أنه غير مقدس أي غير موحى به، سواء أكان في نظرهم غير صحيح في حقائقه أو في نسبته إلى مؤلفه أو في كليهما كإنجيل "برنابا" وكتاب أعمال الرسل لبرنابا، فإن المسيحيين لا

-
- (١) سورة الأنعام: ٩١.
 - (٢) سورة المائدة: ١٥.
 - (٣) سورة البقرة: ٥٩.
 - (٤) سورة البقرة: ١٧٤.

يعترفون بصحة ما جاء فيهما ولا بصحة نسبتها إلى (برنابا).
وأول من استخدم كلمة " أبو كريفا " هو القديس (إيرونيμος)
مترجم النص الرسمي المعروف باسم " فولغاتا "، والرواية
اليهودية الرسمية تقول: إن مؤتمرا عقد في (جنبة) في فلسطين
(إلى الغرب من القدس) عام (٩٠ أو ١٠٠) للميلاد وقرر ما هي
الأسفار المقبولة وغير المقبولة قانونا، وقد ضم القديس
(إيرونيμος) كل الكتب الموجودة في الترجمة السبعينية، أما
البروتستانت، فقد أخذوا الأسفار المقبولة يهوديا، وذلك في
القرن السادس عشر للميلاد (١).

أما سبب اعتبار هذه الأسفار غير قانونية وبالتالي سرية أو
مخفية فمن المحتمل أن مجمع الكهنة اليهود الذي قرر ذلك قد
أعلن " انتهاء حقبة التأليف التوراتي "، واعتبر أن تاريخ إغلاق باب
التأليف هذا هو عهد الإسكندر الكبير، أي في القرن الرابع قبل
الميلاد، لذلك فإن كل سفر أتى بعد التاريخ مرفوض (٢).

New York ; ١٩٧١ ; p . ٤٢٧ .

(١) أو توراة بروتستانتية لم تضم الأسفار المخفية، يعود تاريخها إلى ١٥٣٥
وهي معروفة تحت اسم " توراة مايلز كوفرديل " (Miles Coverdali).

Avon Books; TESTAMET ;

٢ .Asimovs GIUDE TO THE Bible old: ISAAC Asimov .

ومما يجدر ذكره - هنا - أن هذه الأسفار لم تأتي بشيء جديد يدل على أنها ذات طابع سري سوى جزئين منها يلفتان الانتباه:
١ - نجد هنالك إضافات إلى " سفر أستير " يثير من خلالها مؤلفها ملامح العداوة لليهود من قبل الشعوب الأخرى وذلك لغرض تحفيز اليهود وشحن طاقاتهم لمواجهة مثل هذا العداوة. هذا مع العلم أن (السفر الأصلي) لا يحتوي أي صفة إلهية ذات نزعة عداوية لمحاربة اليهود من قبل الشعوب.
٢ - سفر اسدراس الثاني، ونجد في هذا السفر الإشارة إلى الكتب السرية السبعين. غير أن هذه الأسفار لم تعد مخفية، بل أصبحت الشغل الشاغل للباحثين الشكليين خصوصاً المسيحيين منهم، الذين أفنوا حياتهم وكرسوا جل وقتهم محاولين تحديد مؤلفيها وتاريخها، إلا أن المؤلفات التي ألفت عنها واللجان المخصصة لها تعد بالآلاف (١).
وتجدر الإشارة إلى أن بعض هذه الأسفار يحاول توثيق الربط والصلة بين اليهودية والمسيحية كالإشارة في " سفر اسدراس
New York; press ; ١٩٧٧ ; p . ٢٠٠

Oxford University
ANITRO DU Tion To THE Apocrypha: Bruce Metzger. Dr ;

الثاني " إلى شهداء المسيحية والإشارة إلى " شاب وسيم " يقول:
الملاك (لاسدرا) أنه " ابن الله " أي السيد المسيح عليه السلام، مما يدل
قطعا إلى كونه قد أُلّف بعد نشوء المسيحية، حيث كتب من قبل
مسيحي متحمس، غير أن محاولته باءت بالفشل رغم حماس
المحاولة لأن المسيحيين أنفسهم رفضوا هذا السفر ابتداءً ومنذ
ظهوره في أوائل العصور المسيحية بسبب التناقض الموجود فيه
على غرار التناقض في " إنجيل برنابا " الشهير (١).

(١) المصدر السابق.

المسيحيون وإنجيل " برنابا " "
 " برنابا " : حوار من حوار المسيح (١) وداعية من دعاة
 المسيحية في عهدنا الأول. ظهر له إنجيل منقطع السند يعرف
 باسم " إنجيل برنابا ". واستدلوا على ظهوره أول مرة بأنه إبان
 القرن الخامس الميلادي، ورد ذكره مع الأناجيل التي حرمت
 الكنيسة الكاثوليكية بروما قراءتها في عهد البابا " جلاسيوس
 الأول " (٤٩٢ - ٤٩٦ م) وإن كان بعض الباحثين يشك في هذا الأمر
 والبعض الآخر يقرر أن هذا الأمر لم يكن، " وإن بعض علماء
 أوربا يرتابون اليوم من ذلك المنشور الذي أصدره جلاسيوس " (٢).
 ويذهب بعض العلماء المدققين إلى أن أمر البابا جلاسيوس المنوه

(١) عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص ٤٠٥.

(٢) عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص ٤٠٤.

عنه هو برمته تزوير (١)، وعلى أية حال فقد اتفقوا على أن سند ذلك الإنجيل قد انقطع، وأن نسخة منه قد اختفت ولم يعرف شئ من محتوياتها منذ القرن الخامس الميلادي إلى أوائل القرن الثامن عشر إبان سنة ١٧٠٩ عندما عثر (كريمير) مستشار ملك بروسيا على نسخة من هذا الإنجيل مكتوبة بالإيطالية وبهامشها تعليقات باللغة العربية.

فإنجيل " برنابا " يمتاز بقوة التصوير، وسمو التفكير والحكمة الواسعة والدقة البارعة والعبارة المحكمة، والمعنى المنسجم حتى أنه لو لم يكن كتاب دين، لكن في الأدب والحكمة من الدرجة الأولى لسمو العبارة وبراعة التصوير.

والسبب الذي دفع بالمسحيين إلى إنكاره هو " أنه خالف أناجيلهم ورسائلهم في مسائل جوهرية في العقيدة. ولقد كنا نظن أن ظهور ذلك الإنجيل كان يحمل الكنيسة على التفكير من جديد في مصادر الدين، ليعرف أي الكتب أقرب نسبا بالمسيحية الأولى، أذلك الإنجيل بما خالف أم الرسائل والأناجيل التي توارثوها؟

(١) محمد أبو زهرة، محاضرات النصرانية، ج ١ ص ٥٥.

ولكنهم سارعوا إلى الرفض والإنكار، كما سبق أسلافهم إلى إنكاره من قبل!! (١). والأمور التي خالف ذلك الإنجيل فيها ما عليه المسيحيون الآن تتلخص في أربعة أمور:

الأول: أنه لم يعتبر المسيح (ابن الله)، ولم يعتبره إله، وقد ذكر ذلك في مقدمته فقال: " يا أيها الأعزاء إن الله العظيم قد اختصنا بنبيه يسوع المسيح رحمة عظيمة للعالمين وخصه بمعجزات اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين فأخذوا يبشرون بتعاليم ممعنة في الكفر داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الذي أمر به الله، ومجوزين كل لحم نجس، وقد ضل مع هؤلاء (بولس) الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسف والأسى (١). وهذا ما دعاني لأن أسطر ذلك الحق الذي رأيته " وذكر أيضا: " إن يسوع قد نظر إلى الحواريين عندما بلغه افتتان الناس به وادعائهم أنه إله أو أنه ابن الله وطلب إليهم أن يبدو رأيهم في ذلك، فأجاب بطرس: إنك المسيح ابن الله فعضب حينئذ يسوع وانتهره قائلا: اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان.

الأمر الثاني: أن الذبيح الذي تقدم به إبراهيم الخليل عليه

(١) محمد أبو زهرة، محاضرات النصرانية، ج ١ ص ٥٨.

السلام للفداء هو إسماعيل، وليس إسحاق كما هو مذكور في التوراة، وكما يعتقد المسيحيون، وهذا هو نص ما جاء في إنجيل برنابا على لسان المسيح عليه السلام: الحق أقول لكم إنكم إذا أمتعتم النظر في الملاك جبرئيل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا، لأن الملاك قال: يا إبراهيم، سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله، فأجاب إبراهيم قائلا: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله فكلّم الله حينئذ إبراهيم قائلا: خذ ابنك بكرك واصعد إلى الجبل لتقدمه ذبيحة، فكيف إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين!!

الأمر الثالث: هو أن (مسيا) أو (المسيح المنتظر)، ليس هو يسوع، بل محمد، وقد ذكر محمدا باللفظ الصريح المتكرر في فصول ضافية الذبول، وقال: إنه رسول الله، وإن آدم لما طرد من الجنة رأى سطورا فوق بابها بأحرف من نور " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ولقد قال المسيح كما جاء في إنجيل برنابا: " إن الآيات التي يظهرها الله على يدي تظهر إنني أتكلم بما يريد الله، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه، لأنني لست

أهلا لأن أحل رباطات أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه " مسيا " الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي بكلام الحق ولا يكون للدينة نهاية "

الأمر الرابع: أن هذا الإنجيل يبين أن المسيح عليه السلام لم يصلب، ولكن شبه لهم، فألقى الله شبهه على يهوذا الأسخريوطي، يقول في ذلك إنجيل برنابا " الحق أقول إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه " يسوع " كذلك خرج بعضهم من تعاليم يسوع معتقدين أنه كان نبيا كاذبا، وأن الخوارق التي ظهرت على يديه إنما ظهرت بصناعة السحر " ثم يذكر أن يسوع طلب إلى الله أن ينزل إلى الأرض بعد رفعه ليرى أمه وتلاميذه وليزيل ما علق بنفوس الناس من شك في أمره ومن اعتقاد بأنه صلب، وأنه نزل ثلاثة أيام، ثم يقول: " ووبخ كثيرين ممن اعتقدوا أنه مات وقال لهم: إن الله قد وهبني أن أعيش أتحسبونني أنا والله كاذبين، الحق أقول لكم: إنني لم أمت، بل الذي صلب هو يهوذا الخائن احذروا، لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم، وكونوا شهودي في كل " إسرائيل " وفي العالم أجمع على جميع الأشياء

التي رأيتموها وسمعتموها " (١). هذا هو إنجيل " برنابا " وما خالف فيه بقية الأناجيل من مسائل جوهرية وفي الحق أنه خالف المسيحية القائمة في خصائصها التي امتازت بها، فإن تلك المسيحية امتازت بالتثليث، وبنوة المسيح، وألوهيته. وكان هذا شعارها الذي بها تعرف وعلامتها التي بها تتميز، وقد خالف كل هذا وإذا كانت مخالفته للمسيحية القائمة في ذلك الأمر الجوهري وهو ينسب إلى قديس من قديسيهم، فقد كان من الحق إذن أن يحدث ظهوره وكشفه بين ظهراي المسيحيين وفي مكاتب من لا يتهمون بالكيد للمسيحية، رجة فكرية عنيفة والمتعصبون من المسيحيين يرفضونه رفضا باتا ما دام قد أتى بما لا يعرفونهم ولا يعنون أنفسهم بدراسته دراسة علمية، ينتهون فيها إلى نقضه جملة أو قبوله جملة، أو قبول بعضه، ورفض بعضه الذي يثبت بالدليل أن فيه مخالفة لتعاليم المسيح الصحيحة الثابتة بسند أقوى من سنده ومنتها أقرب إلى العقل والفكر من متنه.

(١) المصدر السابق.

التفرقة العنصرية والاضطراب في أسفار اليهود
تتصف أسفار العهد القديم بمظاهر الانحراف والتضارب،
ومن أهم مظاهر انحرافها أنها تقوم على التفرقة العنصرية.
ذلك أنها تجعل اليهود الشعب المختار الذي اصطفاه الله
وفضله على العالمين، وتنظر إلى ما عداه من الشعوب نظرتها إلى
شعوب وضيعة في سلم الإنسانية، وتضع قوانينها ونظمها على
هذا الأساس، فتفرق بين هؤلاء وأولئك أمام القانون وفي كثير
من شؤون الاجتماع. فمن ذلك مثلاً أن الإسرائيليين محرم عليهم
أن يقتل بعضهم بعضاً وأن يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، على
حين أنه مباح للإسرائيليين، بل واجب عليهم غزو الشعوب
الأخرى، وخاصة شعب كنعان، وواجب عليهم بعد انتصارهم

على بلد ما أن " يضربوا رقاب جميع رجالها البالغين بحد السيف " فلا يبقوا على أحد منهم، ويسترقوا جميع نساءها وأطفالها، ويستولوا على جميع ما فيها من مال وعقار ومتاع أو ينهبوه نهبا حسب تعبير أسفارهم (١). ومن ذلك أن الإسرائيلي إذا باع نفسه بيعا اختياريا لأخيه الإسرائيلي في حالة عوزة وحاجته إلى المال، فإن رقه يكون موقوتا بأجل رجوع بعده حرته، على حين أن الرق المضروب على غير الإسرائيلي يظل أبا الأبد (٢). ومن ذلك أنه ما كان يجوز للإسرائيلي أن يتعامل بالربا مع أخيه الإسرائيلي ولا أن يأخذ منه رهنا بدينه، وإذا أخذ منه في الصباح رهنا من المتاع الذي لا يستغني عنه في حياته اليومية كالربا وما إليها وجب أن يرده إليه في المساء، أما غير " الإسرائيلي " فمباح " للإسرائيلي " أن يمتصه ويتعامل معه بأشنع أنواع الربا الفاحش (٣). بل إن أسفارهم تقرر أن شعب كنعان قد كتب عليه في الأزل

(١) سفر التثنية ٢٠: ١٣، ١٤.

(٢) سفر اللاويين ٢٥: ١٠، ٣٩، ٤٧.

(٣) سفر التثنية ٢٠: ١٣، ١٤.

أن يكون رقيقا " لبني إسرائيل " وأنه لا ينبغي أن يكون لأفراد هذا الشعب وظيفة ما في الحياة غير هذه الوظيفة، فإن تمردوا عليها أو طمحووا إلى الحرية وجب على " بني إسرائيل " أن يردوهم إليها بحد السيف، وتقرر أسفارهم أن هذا الوضع قد فرض عليهم لدعوة دعاها نوح على كنعان ونسله.

وذلك أن نوحا - حسب ما يزعمه " سفر التكوين " - قد شرب مرة نبيذ العنب الذي غرس كرمه بيده بعد الطوفان بدون أن يعلم خاصته المسكرة، ففقد وعيه وانكشفت سوأته، فرآه ابنه حام على هذه الصورة فسخر منه وحمل الخبر إلى أخويه سام ويافث. ولكن هذين كانا أكثر أدبا منه، فحملا رداءا وسارا به مستظهرين أباهما حتى لا يقع نظرهما على عورته، وسترا به ما انكشف من جسمه. فلما أفاق نوح وبلغه ما كان من موقف أولاده حياله، لعن كنعان بن حام ودعا على نسله أن يكونوا عبيدا لعبيد أولاد سام ويافث (١).

ثم إن أحكام أسفارها يتضارب بعضها مع بعض في كثير من الشؤون فقد يقرر سفر في حادث ما حكما ويحجى سفر آخر فيقرر

(١) سفر التكوين ٩: ٢٠ - ٢٩.

في الحادث نفسه حكما آخر. فمن ذلك مثلا أن سفري " الخروج والتثنية " يقرران أن الإسرائيلي الذي يبيع نفسه بيعا اختياريا لأخيه الإسرائيلي في حالة عوزة وحاجته إلى المال لا يدوم رقة إلا ست سنين (١)، على حين أن " سفر اللاويين " يقرر أن رقة لا ينتهي إلا بحلول اليوبيل الإسرائيلي (وهو العيد الذي يجرى كل خمسين سنة) أيا كانت المدة التي قضاها في الرق قبل ذلك (٢)، فيمكن بحسب هذا السفر أن يدوم رقة خمسين سنة إلا يوما أو أياما إذا استرق عقب العيد الخمسيني مباشرة. لذا يتضح أن كل سفر من التوراة يعكس التقاليد والنظم التي كانوا يسيرون عليها في العصر الذي ألف فيه، وعلى مبلغ الخلاف بين توراتهم المزعومة والتوراة الصحيحة التي أنزلها الله على موسى، فإن كتابا من عند الله لا تتضارب أحكامه بعضها مع بعض:

(أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرا) (٣). وإن شريعة من عند الله لا تفرقة

-
- (١) سفر الخروج ٢١: ٢، وسفر التثنية ١٥: ٢.
(٢) سفر اللاويين ٢٥: ٤٠.
(٣) سورة النساء: ٨٢.

العنصرية بين أفراد الآدميين:
(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم
خبير) (١).

(١) سورة الحجرات: ١٣.

الفصل الثاني

- * بشارة العهد القديم بالرسول صلى الله عليه وآله
- * الأنبياء والكتب السماوية يبشرون بالنبي صلى الله عليه وآله
- * يعقوب عليه السلام يبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وآله.
- * موسى عليه السلام يبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وآله.
- * داود عليه السلام يبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وآله.

بشارة العهد القديم بالرسول صلى الله عليه وآله
أشار العهد القديم إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله، كما هو واضح
في " سفر التكوين " قول (الرب) لإبراهيم عليه السلام ما نصه بالعبرية:
وي ليشماعيل شمعتيخا
كي هنيه بيرختي أوتو
وي هفر يتي أوتو
وي هر بيتي أوتو
بمئود مئود

شنيم عسار نسيئيم يوليد.
وي نتيو لگوي گدول (١).
وتعني هذه الفقرة: (أن الرب استحباب دعوة إبراهيم في
إسماعيل عليهما السلام بقوله:
(وإسماعيل أباركه وأثمره وأكثره جدا جدا، واثننا عشر إماما
يلد، وأجعله أمة كبيرة). فالنص العبري يشير بشكل صريح إلى
اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كلمة (بمئود مئود) ورغم هذا التحريف
فالواقع يصدق ذلك، لأن إسماعيل إنما عظم وازداد شرفا
بمحمد صلى الله عليه وآله ولأن القيمة الرقمية لأول الحروف الأبجدية في لفظة
(بمئود مئود) مقارنة للقيمة الرقمية لأول الحروف الأبجدية في
لفظة محمد صلى الله عليه وآله وقد أشار إلى ذلك: أحد علماء اليهود
المستبصرين في النص التالي من كتابه المعروف (بمنقول
الرضائي) (٢):

(١) سفر التكوين ١٧: ٢٠، ص ٢٢ - ٢٣.
(٢) منقول الرضائي، فارسي - عبري ٤٨، ط الحجرية القديمة، لمؤلفه المرحوم
محمد رضا المعروف بالرضائي وهو يهودي مستبصر.

ف نجد كلمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفقا لحساب الجمل، يبلغ عددها (اثنان وتسعون) حسب المصادر اللغوية العبرية، (فالميم) الأولى قيمتها الرقمية (أربعون) (والحاء) قيمتها الرقمية (ثمانية). (الميم) الثانية قيمتها الرقمية (أربعون) (والدال) قيمتها الرقمية (أربعة).
وأما (بمأد مأد) فعددها أيضا (اثنان وتسعون) بحساب الجمل، لأن (الباء) قيمتها الرقمية (اثنان) (والميم) الأولى قيمتها الرقمية (أربعون) (والألف) قيمتها الرقمية (واحد) (والدال) قيمتها الرقمية (أربعة)، (والميم) الثانية قيمتها الرقمية (أربعون) (والألف) (واحد) و (الدال) (أربعة) (١).

(١) د. ربحي كمال، دروس في اللغة العبرية، ص ٦٨.

وأما قول الرب لإبراهيم عليه السلام (وي ننتيو گوي گدول)
نلاحظ أن (وي ننتيو) مكونة من حرف العطف (وي) أي: (و)
ومن الفعل (ناتن) بمعنى: (أجعل، أهب) والضمير (يو) في
آخر الفعل (ننتيو) يعود على إسماعيل عليه السلام أي: (و (أجعله) وأما
كلمة (گوي) فتعني: (أمة، شعب) و (گدول) تعني: (كبير،
عظيم) (١) فتصبح (و (أجعله أمة كبيرة)).
فتجد في هذه الفقرة إشارة واضحة إلى أن التكثير والمباركة
من صلب إسماعيل عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله لأن الله عز وجل أمر
إبراهيم

بالخروج من بلاد " نمرود " إلى الشام، فخرج إبراهيم وامرأته
(سارة) و (لوط) مهاجرين حيث أمرهم الله فنزلوا أرض فلسطين
ووسع الله تعالى على إبراهيم عليه السلام في كثرة المال فقال:
رب ما أصنع بالمال ولا ولد لي فأوحى الله عز وجل إليه:
أنني مكثر ولدك حتى يكونوا عدد النجوم (٢). وكان (لسارة)
جارية يقال لها (هاجر) فوهبتها لإبراهيم (عليه السلام) فوقع عليها فحملت
وولدت إسماعيل عليه السلام وإبراهيم عليه السلام يومئذ ابن ست وثمانين

(١) د. ربحي كمال، المعجم الحديث، ص ٣١٧، ص ٨٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي، المجلد الأول، ص ٢٤ - ٢٥.

سنة (١). والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة من خلال توجه إبراهيم عليه السلام بالدعاء إلى الله عز وجل، قال تعالى: " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " (٢).

فالآية الكريمة تؤكد على إسكان إبراهيم من ذريته أي بعض ذريته، وهو إسماعيل عليه السلام ومن ولد منه ويجعل في ذريتهم الرحمة والهداية للبشرية ما بقي الدهر فاستجاب الله دعوته بأن جعل في ذريته محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن صلب إسماعيل عليه السلام. ومما يجدر ذكره - هنا - أن المؤرخ الأرمني سبيوس Debeos وهو من رجال القرن السابع للميلاد، من أوائل المؤرخين الذين أشاروا إلى الرسول، وقد ذكر: أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان من " الإسماعيليين " " Lshmaelites "، وقد أنذر قومه بالعودة إلى دين آبائهم " إبراهيم Abraham " ووعدهم بالفوز (٣).
Ethi , ٨ , p . ٨٢٧ .

(١) نفس المصدر.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٧.

and. reli

٣ . petrograd, chronicle of sebeos , ١٨٧٩ , p . ١٠٤ of. ency, ff

ولفظة (محمد) من أصل " حمد " ومن هذا الأصل: أحمد
وحامد وحميد وحماد وحمد وحميد (تصغير حمد) ومحمود وما
شاكل ذلك من أسماء (١).
فالمسيح عليه السلام يشير إلى أن الذي يأتي بعده هو (أحمد) وهذا
ما يؤكد عليه القرآن الكريم: " وإذ قال عيسى بن مريم يا بني
إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين " (٢).
فالحديث هو عن رجل يأتي من بعد المسيح ليرشد العالم
إلى الحق.
وقد ذكر المسعودي أن (المانوية) تقول (بالفارقليط) الذي وعد
به المسيح وهو (ماني) عندهم، وذكر أن ماني نفسه ذكر ذلك في
كتابه (الجبلة) وفي كتابه المترجم (بالشابرقان) وفي كتاب سفر
الأسفار وغيرها من كتبه (٣).

(١) اللسان، ج ٤، ص ١٢٥، الطبري، ج ٢، ص ١٧٢.
(٢) سورة الصف: ٥.
(٣) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١١٧.

وذكر بعض الأخباريين أن الرسول هو (المنحمن) في الإنجيل، و (المنحمن) بالسريانية محمد. وهذه اللفظة وهي: (منحيم، منحيم) () في العبرية (١) وهي من الصفات التي نعت بها العبرانيون المسيح، وهي (consolator) و (comforter) في اللغة الانكليزية، أي: المسلي المعزي:

وذكر بعض الأخباريين أن الرسول هو (مشفح)، و (مشفح) كلمة آرامية من أصل (شفحا) وتعني (الحمد)، كما في هذه الجملة: (شفحا لاهأ) أي: (الحمد لله) (٢). وذكر صاحب السيرة الحلبية أن الرسول هو أيضا (حمياطا)، وقيل (حمطايا)، أي يحمي الحرم من الحرام. و (قد مايا) أي الأول السابق.

و (ينديند) و (أحيد) بمعنى يمنع نار جهنم عن أمته. و (طاب) أي (طيب). وذكر أن كل هذه الألفاظ هي أسماء في التوراة (٣).

(١) د. ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري - عربي (حرف الميم). السيرة الحلبية، ج ١ ص ٢٤٨.
(٢) S, I, Noldeke, ٣٧٤, ٣٢٢, Bd, in zdmg. Uoldziher (١٤٧). ٢
(٣) السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٤٨.

وذكر أيضا أنه (منحما) كما ذكرت، و (حنبط) أي يفرق بين الحق والباطل، و (البارقيلط)، و (صاحب المدرعة)، وأنه (راكب الحمل)، وكل ذلك في الإنجيل (١). فكل هذا المروي عن (حمطايا) و (البارقيلط) و (مشفح) و (منحنا) و (شفحا) و (حنبط) وأمثاله، هو من الأخبار التي نقلها الأخباريون عن أهل الكتاب. وهو لا يتعارض مع طبيعة رواية السيرة الواردة في أقدم كتب السير والتواريخ، ولا يمكن أن نستغرب من كون الرسول صلى الله عليه وآله يسمى (بأحمد ومحمد).

لأنه يتضح من خلال الروايات المتواترة والمتضاربة أن اسمه في السماء (أحمد)، فقد جاء نفر من اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وآله فسألوه عن سبب تسميته (محمدا وأحمد)... فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما (محمد) فإني محمود في الأرض أما (أحمد) فإني محمود في السماء (٢). ومما لا ريب فيه أن (أحمد) أحمد أسمائه المعروفة، فأبو طالب (رض) يذكره في أشعاره بهذا الاسم حيث يقول:
ألا إن خير الناس نفسا ووالدا * إذا عد سادات البرية أحمد

(١) السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٤٨.
(٢) علل الشرائع، ص ٥٣.

وقال حسان بن ثابت في رثاء النبي صلى الله عليه وآله:
مفجعة قد سنها فقد أحمد * فظلت لآلاء الرسول تعدد (١).
وتذكر كتب السير أن (عبد المطلب) هو الذي سمي الرسول
محمدا، سماه في يوم سابعه، أخذه، فدخل به الكعبة، ثم خرج
به إلى أمه فدفعه إليها، وفي هذا اليوم علق له (٢).
وتذكر أيضا أن قريشا " قالوا: لعبد المطلب ما سميت ابنك
هذا؟ قال: سميته محمدا. قالوا: ما هذا من أسماء آبائك: قال:
أردت أن يحمد في السماوات والأرض " (٣).
لذا عرف الرسول ب " محمد " في جميع أدوار حياته. عرف
بها بمكة أي قبل هجرته إلى يثرب، كما عرف بها بعد هجرته إلى
المدينة. حتى الجاهليون عرفوه بها، ودعوه بها في مخاطبتهم
وفي هجائهم له، كما بايعه من دخل في الإسلام بها.
ووردت في جميع كتب العهود والمواثيق. وفي كتاب الله

-
- (١) السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٦٧ - ٦٦٩.
(٢) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد (١ / ١٩)، الروض الأنف
(١ / ١٠٦) سيرة ابن هشام (١ / ١٦٦).
(٣) تفسير روح المعاني، ج ٤، ص ٧٣.

وردت علما غير معرف. ولو كانت صفة له لعرفت بأداة التعريف، ولم يثبت أنها من النعوت المنقولة عن أصل يهودي أو سرياني (١).

كما نجد في كتاب الصلح الذي عقد بين النبي والمشركين في أمر الهدنة بعد الحديبية أن الرسول صلى الله عليه وآله قد تسمى " محمدا " في المدينة، لرفض " سهيل بن عمرو " ممثل قريش ومبعوثها قبول هذه التسمية الجديدة. فقد اعترض (سهيل) على النبي في استعمال الجمل والمصطلحات الإسلامية، مثل جملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، التي اعترض عليها ولم يقبل استعمالها ووافق الرسول على استعمال باسمك اللهم. ثم اعترض على استعمال جملة: " هذا ما صالح عليه محمد رسول الله " بقوله: لو شهدت إنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن أكتب اسمك اسم أبيك فكتب: " هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله " (٢).

" فبنو إسرائيل " يعرفون الرسول صلى الله عليه وآله بصفاته وسيرته، ولكنهم يحدون عن الحق ويحرفون الكلم وقد ظهرت لهم

.....
١ . S, I, Noldeke (١٥٥).

(٢) ابن هشام، ج ٣، ص ٣٣٢.

معجزات العصا واليد البيضاء والعجائب في مصر وانشقاق البحر
لهم وعبورهم على اليابسة فيه والمن والسلوى وآثار عظمة الله
وقدرته على جبل سيناء (١)، وبعد هذا كله لم تمضي سنة منه حتى
ارتدوا من عبادة الله.

(١) العهد القديم: سفر الخروج: ٤ : ١ - ٩ ص ٨٩.

الأنبياء والكتب السماوية يبشرون بالنبي صلى الله عليه وآله
قال تعالى في محكم كتابه الحكيم: (قل ما كنت بدعا من
الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما
أنا إلا نذير مبين. قال أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي
القوم الظالمين) (١).

فالبشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وآله رسول الله ورسالته الخاتمة مما
اشترك فيه رسل الله وأنبيأؤه بغير استثناء يذكر وما تفرد به
المسيح عليه السلام أنه بعث في الأصل من بعد هؤلاء كلهم ليهيئ الطريق
لمجيئه صلى الله عليه وآله. وقد أرخ القرآن لحقيقة بعثته ورسالته فقال تعالى:

(١) سورة الأحقاف: ٩ - ١٠.

(وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة) لأنني لم آتكم بشئ يخالفها وفي نفس الوقت (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) (١) أي أنني بعثت لا عداد الطريق لبعثة (أحمد). فليس عجبا أن كان كتابه ومنهجه بمثابة الأخبار السارة والأخبار السارة عندما تصل إلى المنخبر تسمى بشارة وبشرى.

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ولكن عنى بذلك عيسى عليه السلام وأيامه هي الفترة.

وفي روضة الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم عليه السلام إلى أن قال: فلما أنزلت التوراة على موسى بشر بمحمد صلى الله عليه وآله وكان بين موسى ويوسف عليه السلام أنبياء، وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون عليه السلام وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه، فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم، فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى: يجدونه يعني اليهود

(١) سورة الصف: ٦.

والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد صلى الله عليه وآله عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) وبشر موسى عيسى عليهما السلام بمحمد صلى الله عليه وآله كما بشر الأنبياء صلوات الله عليهم بعضهم ببعض (١). والقرآن الكريم يؤكد على أن أهل الكتاب كانوا ينتظرون النبي صلى الله عليه وآله: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون (٢) على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين) (٣) وقال تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) (٤).

(١) تفسير نور الثقلين، ج ٢ ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) أي يطلبون من النصر الله على المشركين بالنبي الذي سيبعثه من جزيرة العرب.

(٣) سورة البقرة: ٨٩ - ٩٠.

(٤) سورة البقرة: ١٤٥، سورة الأنعام: ٢٠.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن ابن عمير عن حماد عن
حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في اليهود
والنصارى يقول الله تبارك وتعالى: (الذين آتيناهم الكتاب)
يعني التوراة والإنجيل يعرفونه - يعني - رسول الله صلى الله عليه وآله - كما
يعرفون أبناءهم لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة
والزبور والإنجيل صفة محمد صلى الله عليه وآله وصفة أصحابه ومبعثه
وهجرته وهو قوله (محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في
التوراة ومثلهم في الإنجيل...) (١)، هذه صفة رسول الله
وأصحابه في التوراة والإنجيل فلما بعثه الله عرفه أهل الكتاب كما
قال تعالى: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به)، فكان اليهود
يقولون للعرب قبل مجئ النبي أيها العرب هذا أوان نبي يخرج
بمكة وتكون هجرته بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، في عينيه
حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة
والتميرات ويركب الحمار عربيه وهو الضحوك القتال يضع سيفه

(١) سورة الفتح: ٢٩.

على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر
وليقتلنكم الله به يا معشر العرب قتل عاد، فلما بعث الله نبيه بهذه
الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله تعالى (وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) (١).

(١) تفسير علي بن إبراهيم، ج ١، ص ٣٢ - ٣٣.

يعقوب عليه السلام يبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وآله
ورد في القرآن الكريم ذكر كل من الاسمين (يعقوب
وإسرائيل): (قل آمنا بالله وما أنزل على إبراهيم وإسحاق ويعقوب
والأسباط) (١). ففي هذه الآية جاء ذكر (يعقوب عليه السلام) في معرض
وجوب إيمان المسلم بكافة الأنبياء المرسلين.
وقال تعالى: (لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم
رسلاً) (٢)، وجاء في هذه الآية ذكر الاسم الثاني (ليعقوب)
منسوبا إليه الشعب اليهودي الذي بعث فيه. أما معنى التسمية
الأولى لإسرائيل وأعني بها (يعقوب)، فقد أطلق عليه لكونه ولد

(١) سورة آل عمران: ٨٣.

(٢) سورة المائدة: ٧٠.

ممسكا بعقب أخيه (عيسو)، وفي ذلك تتوافق الرواية التوراتية مع رواية القرآن الكريم، قال تعالى: (... فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) (١).

وتقول التوراة في معرض حديثها عن (رفقه) زوجة النبي إسحاق: (فلما كملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان، فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو. بعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب) (٢). وعلى لسان النبي يعقوب جاءت الإشارة إلى الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في سفر التكوين: وايقرا يعقوو إل باناو I وايومر هئسيفوا وي أگيدا لا خم إت

(١) سورة هود: ٧١.
(٢) سفر التكوين: ١٠: (٢٤ - ٢٦).

أشير يقرا إتخم بأحریت هیامیم.
لو یاسور شیوط میهودا أمحوقیق مبین رگلاو عد کي یاوو
شیلوه وي لو یقهت عامیم (١).

ويعني هذا النص أن: یعقوب دعا بنیه وقال لهم اجتمعوا
لأخبرکم بما یصیبکم فی آخر الأيام لا یزول سبط (٢) من یهوذا
ومشرع عن حکمه حتی یأتي الذي هي له وله تطیع الأمم.
یتضح من خلال النص العبري أعلاه أن بشارة یعقوب علیه السلام
تنطبق علی شخصية الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله لأن الله تعالی أرسله هدی
للعالمین قال تعالی (هو الذي أرسل رسوله بالهدی ودين الحق
لیظهره علی الدين كله) (٣).

ولعل أهم ميزة يمكن تسجيلها للرسول الأکرم صلی الله علیه وآله أن
رسالته الكبرى عالمية الزمان والمكان، لا تختص بقوم دون قوم،
ولا برقعة من الأرض دون أخرى، ولا بأمة دون سائر الأمم، ولا
بزمان معين دون غيره من الأزمان. قال تعالی: (وما أرسلناك إلا

(١) سفر التكوين: ٤٩: (١، ١٠): ص ٨١ - ٨٢ الأصل العبري.
(٢) السبط عند اليهود كالقبيلة عند العرب.
(٣) سورة الفتح: ٢٨.

كافة للناس) (١)، (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (٢). فقد نصت هذه الآيات الشريفة بما لا يقبل المناقشة والتأمل على أن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله إلى الناس جميعا، من كان منهم حين البعثة ومن سيكون بعدها، ومن كان منهم في الجزيرة العربية ومن كان خارجها.

وتلك ميزة كبرى لم يؤتها الأنبياء السابقون ولم يكرم بمثلها الرسل الأولون حين كان كل واحد منهم مرسلا إلى مجموعة معينة من الناس وطائفة مخصوصة من البشر، ولمدة معينة من الزمن، كما صرح القرآن الكريم بذلك، قال تعالى: (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه) (٣)، (وإلى ثمود أخاهم صالحا) (٤)، (أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائته) (٥) (وإذ قال عيسى بن مريم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم) (٦). وهكذا يتضح أن نوحا

(١) سورة سبأ: ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣) سورة الأعراف: ٥٩.

(٤) سورة الأعراف: ٧٣.

(٥) سورة الزخرف: ٤٦.

(٦) سورة الصف: ٦.

مرسل إلى " قومه "، وصالحا إلى " ثمود " وموسى إلى " فرعون
وملائه "، وعيسى إلى " بني إسرائيل ". وينفرد نبينا محمد صلى الله عليه وآله
بكونه مرسلا إلى الناس كافة وأن جميع الشعوب تنتظره وفقا
لإشارة يعقوب عليه السلام في النص العبري (وي لو يقهت عاميم) أي
(وله تطيع الشعوب).

موسى عليه السلام يبشر بالرسول محمد صلى الله عليه وآله
إن موسى عليه السلام ليس باسم " عبري " وهو ينسب إلى عمران
بن قهاث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.
يقول " ول ديورانت " في مصنفه: " تاريخ الحضارة " (١): إن
موسى اسم مصري وليس باسم يهودي ولعله اختصار للفظ
" حموس " .

وتذكر كتب التراث الإسلامي أن زوجة " فرعون " التي رعت
" موسى " هي آسيا... أما القرآن الكريم فلا يقول بأن زوجة فرعون
أو ابنته هي التي التقطته وإنما آل بيته: (فالتقطه آل فرعون ليكون

(١) تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) زين الدين عمر بن
الوردي، ج ١، ص ٧٠.

لهم عدوا وحزنا... (١).
وقد قيل في تفسير " موسى " إنه اسم من مقطعين يعني الماء
والشجر وذكر (أبو العلاء) أن العرب لم تسم به قبل نزول القرآن
ثم سمي به تيمناً (٢).
والرأي الراجح لدينا استناداً إلى المعطيات المواكبة لميلاد
" موسى " وإلقائه في النيل، وانتشاله وتسميته من قبل آل فرعون
واعتماداً على رواية التوراة أن " موسى " كنية " هيروغليفية " تعني
المنتشل - المسحوب - من الماء.
وفي موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية (٣) هو اسم
مصري قديم، قد يكون اختصاراً لاسم " أحموس " أو " حورس "
محرر مصر من الهكسوس.
وفي رأي الفيلسوف اليهودي " سيجموند فرويد " أيضاً أن
كلمة (موسى) مصرية تعني الطفل أو العبد ونحن بما سقناه من
رأي نكون مخالفين لتفسير الموسوعة الصهيونية ولرأي " فرويد "

(١) سورة القصص: ٨.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٣٢٦، ترجمة بدران.

(٣) د. المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص ٢٥١.

معا وإن كنا نتفق معهم في كون مصدر الاسم هو اللغة الهيروغليفية.

وبتحقيق الكلمة فيما كتب الباحث (محمود أبو السعود) في مجلة الرسالة المصرية (١) أن الكلمة عبرية، وأنها اسم مفعول من الفعل " مشاه " بمعنى انتشل بالعبرية إلا أننا نخالف الباحث المذكور أيضا ونقول حقيقة إن الفعل الماضي الثلاثي من العبرية () (مشاه) يعني انتشل أو أنقذ (من الغرق)، ومن اسم المفعول:

() : موشيه، موسى، ومنه المشتق.

() : (نمشاه)، أنقذ.

() : و (همشاه): انتشل، أنقذ.

ولكن ذلك كله لا يبرر نسبة الكلمة إلى اللغة العبرية...

فلطالما تلسن الشعوب بكلمات دخيلة ثم تطوعها وتسلس لفظتها، وتشقت منها بعد ما تصبح مع كثرة التداول، وتوالي الأجيال وكأنها من أصل لغتها، ومتن قاموسها ولفظة (موسى)

(١) السنة الثامنة، مجلة الرسالة الأعداد (٣٨٣ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٩٠)، ص ١٦٥٢ - ١٧٨٠ - ١٨٠٨ - (١٨٦٤).

الهيروغليفية في رأينا هي من تلك المفردات الدخيلة على العبرية، والتي تم انتظامها بالقاموس العبري، والرواية التوراتية تدعم ذلك، فتذكر أن (موسى) قد سمي كذلك من قبل آل فرعون، وبالطبع فإن قصر فرعون ليهتم بأن يطلق اسما عبريا على " لقيط " قرروا تبنيه من مرحلة شهدت فيها الجالية اليهودية في مصر تقتيلا وذبحا لكل طفل عبراني خوفا من غريم فرعون المتنبأ بمولده ليشب له عدوا وخصيما، وفي توقيت فيه من العدا لليهود وكراهية المصريين لهم ما فيه، فكان من الأولى أن يسموه باسم مصري... وهو ما حدث الأمر الذي أكدته التوراة... حينما أشارت إلى أن الطفل الملتقط سمي " موسى " حال التقاطه، بواسطة آل بيت فرعون.

لقد جاء " بنو إسرائيل " الخبر اليقين بالنبى الأمي، على يد نبى الله موسى منذ أمد بعيد جاءهم الخبر اليقين ببعثته وبصفاته، ونهج رسالته وبخصائص ملته، فهو النبى الأمي وهو يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عن من يؤمنون به من بني إسرائيل الأثقال والأغلال التي علم الله أنها ستفرض

عليهم بسبب معصيتهم فيرفعها عنهم النبي الأمي حين
يؤمنون به، وأتباع هذا النبي يتقون ربهم، ويخرجون زكاة
أموالهم ويؤمنون بآيات الله، وجاءهم الخبر اليقين بأن الذين
يؤمنون بهذا النبي الأمي، ويعظمونه ويوقرونه وينصرونه
ويؤيدونه ويتبعون النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون
قال تعالى: (عذابي أصيب به من أشاء، ورحمتي وسعت
كل شئ فسأكتبها للذين يتقون، ويؤتون الزكاة، والذين
هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث،
ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به
وعزروه وناصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم
المفلحون) (١).

وأشار موسى عليه السلام في " سفر التثنية " إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله
قائلا (٢):

(١) سورة الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) سفر التثنية: ١٨ : ١٥ - ٢٢ الأصل العبري، ص ٣٠٧٠.

ناوي مقربخا مئحيخا كاموني يا قيم لخا يهوا
إيلوهيخا إيلاو تشماعون ١٥
بخل أشير شاءلتا ميعم يهوا إيلوهيخا بحوريو ١٦
بيوم هقاهل ليمور لو أوسيف لشموع إت قول
يهوا إيلوهاي وي إت ها إيش هگد ولا هزوت لو -
إرئيه عود وي لو آموت
ويومر يهوا إيلاي هيتيووا أشير دبيرا ١٧
ناوي أقيم لا هم مقيرو أحيهم ١٨

كاموخا وي ناتتي دواراي اقيم لا هم
مقيرو احيهم كاموخا وي ناتتي دواراي
بفيو وي دبير اليهم ات كل اشير
اتسوينوا

وي هايا ها ايش اشير لو يشمع ال ١٩
دواراي اشير تدبير بشمي آنوخي
ادروش ميحمو

اح هناوي اشير يا زيد لد بير داوار ٢٠
بشمي ات اشير لو تسويتيو لد بير
وا اشير يدبير بشيم ايلوهيم اهيريم
او ميت هناوي ههو

وي خي تو مر بلواويخا اينخا نيدع ات هداوار ٢١
اشير لو دبروا يهوا

اشير يدبير هنا وي بشيم يهوا وي لو يهيه ٢٢
هداوار وي لو ياوو هو هداوار اشير لو
دبروا يهوا بزادون دبروا هنا وي لو تاگور ممنوا

والترجمة العربية لهذا النص ما يلي:
(سَيَقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ نَبِيًّا مِثْلِي، مِنْ وَسْطِكَ وَمِنْ إِخْوَتِكَ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ حَسَبَ مَا يَطْلُبُهُ مِنَ الرَّبِّ فِي حَوْرِيُو فِي يَوْمِ الْاجْتِمَاعِ. إِذْ قُلْتَ لَا أَسْمَعُنُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِي أَيْضًا، وَلَا أَنْظُرُ هَذِهِ النَّارَ الْعَظِيمَةَ لِئَلَّا أَمُوتَ، فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِيمَا تَكَلَّمُوا بِهِ، وَسَأَقِيمُ نَبِيًّا مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ وَأَجْعَلُ كَلِمَاتِي فِيهِ وَأَطْلُبُ مِنْهُ (١) أَنْ يَكَلِّمَهُمْ بِكُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ لَا يَسْمَعُ كَلِمَاتِي الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا بِاسْمِي، وَالنَّبِيُّ الَّذِي يَدْعِي... أَنْ يَتَكَلَّمَ كَلِمَةً بِاسْمِي مِمَّا لَمْ أَمُرْهُ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ أَوْ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ يَمُوتُ، وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ كَيْفَ تَعْرِفُ الْكَلِمَةَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا الرَّبُّ، فَإِذَا تَكَلَّمَ نَبِيٌّ بِاسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَأْتِ فَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ادِّعَاءً فَلَا تَخَفْ). وَمِنَ النَّصِّ الْعِبْرِيِّ يَتَضَحُّ أَنَّ الْبَشَارَةَ لَا تَخْصُ (يُوشَعَ) مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ كَمَا يَزْعَمُ أَوْ كَمَا يَدْعِي أَحْبَارُ الْيَهُودِ، وَأَنَّهَا لَا تَخْصُ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ وَفَقًا لِتَفْسِيرِ

(١) (أَطْلُبُ مِنْهُ) أَي: (فَأَكُونُ أَنَا الْمُنْتَقَمُ مِنْ ذَلِكَ) نَقْلًا عَنْ (صَاحِبِ إِظْهَارِ الْحَقِّ)، ج ٢، ص ٣٦٢.

علماء اللاهوت المسيحي وإنما لها علاقة وثيقة بنينا محمد صلى الله عليه وآله لأن اليهود المعاصرين للمسيح كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به عندهم وهذا المبشر به عندهم غير المسيح. ثم نلاحظ في هذا النص لفظة (كموخا) أي مثلك في عبارة: (سوف أقيم لهم نبيا مثلك) ويوشع لا يصح أن يكون مثل (موسى عليه السلام) بدليل الفقرة العاشرة من الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية التي تقول: (ولم يقم بعد ذلك بني إسرائيل مثل موسى يعرف الرب وجها لوجه)، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن (موسى عليه السلام) صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواه ويوشع لي يكن كذلك، بل هو تابع لشريعته. علما بأنه لا توجد مماثلة بين موسى والمسيح عليه السلام لأن الشريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الطهارات والمحرمات بخلاف شريعة المسيح عليه السلام، فإنها خالية منها، كما تشهد بذلك الأناجيل الأربعة، وأن موسى عليه السلام كان رئيسا مطاعا في قومه نافذة أوامره ونواهيته، والسيد المسيح لم يكن كذلك. وكما نجد في النص العبري عبارة (مقيرو أحيهم) أي (من بين أخوتهم)، فمما لا ريب فيه أن الأسباط الاثني عشر كانوا موجودين في ذلك الوقت مع موسى حاضرين

معهم، فلو كان المقصود كون النبي المبشر به منهم لقليل: (منهم) لأن الاستعمال الحقيقي لهذا اللفظ أن لا يكون المبشر به له علاقة الصليبية والبطنية (ببني إسرائيل) أي من فرع آخر غير فرعهم وهو ما لا يكون إلا من بني إسماعيل كما جاء لفظ الأخوة بهذا الاستعمال الحقيقي في وعد الله لهاجر في حق إسماعيل في الفقرة الثانية عشر من الإصحاح (الباب) السادس عشر من سفر التكوين: (بحضرة جميع أخوة يسكن) (١). والمقصود بالأخوة هنا بنو عيسو وإسحاق وغيرهم من أبناء إبراهيم، في الفقرة الرابعة عشر من الأصحاح العشرين من سفر العدد هكذا: (ثم أرسل موسى رسلا من قادش إلى ملك أدوم قائلا هكذا يقول أخوك إسرائيل إنك قد علمت كل البلاء الذي أصابنا) (٢)، وفي الإصحاح الثاني في سفر التثنية قوله: (قال لي الرب، ثم أوصى الشعب إنكم ستجوزون في تخوم أخوتكم بني عيسو الذين في ساعير وسيخشونكم فلما جزنا أخوتنا بنو عيسو الذين يسكنون ساعير... (٣)).

(١) سفر التكوين: ١٦: ١٢، الأصل العبري، ص ٢١.

(٢) سفر العدد: ٢٠: ١٤، الأصل العبري، ص ٢٤٤.

(٣) سفر التثنية: ٢: ٤، الأصل العبري، ص ٢٧٧.

والمقصود بأخوة بني إسرائيل بنو عيسو، ولا شك أنه استعمال لفظ أخوة بني إسرائيل استعمال مجازي و (يوشع) و (المسيح) كان من بني إسرائيل فلا تصدق هذه البشارة عليهما، لأنه لا يجوز أن يقوم أحد من بني إسرائيل مثل موسى. ومن النكات المهمة الأخرى التي يجب التوقف عندها في النص العبري هي لفظة " أقيم " أي (سوف أقيم) و (يوشع) كان حاضرا عند موسى داخلا في (بني إسرائيل)، ونبيا في ذلك الوقت، فكيف يصدق عليه هذا اللفظ؟ ثم لفظة (وي ناتتي دواراي بفيو) أي: (أجعل كلامي في فمه)، وهذه إشارة واضحة وصريحة إلى أن ذلك النبي ينزل عليه الكتاب وإلى أنه حافظا للكلام. وهذا لا يصدق على يوشع لانتفاء كلا الأمرين فيه.

فالفقرة تصدق على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وتتضح من خلال النص العبري أيضا أوصاف النبي المذكور والتي تنطبق على نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فمن هذه الأوصاف أنه نبي من بني إسرائيل (من جملة أخوتهم) وأنه مثل موسى، ثم الإشارة إلى أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب من خلال عبارة و (جعلت خطابي بفيه) وأنه ينسخ

شريعة موسى عليه السلام ويكون أميناً على الوحي الإلهي من خلال
عبارة (فيخاطبهم بكل ما أوصيه) كما أشار هذا النص إلى وصف
آخر اتصف به النبي محمد صلى الله عليه وآله ويتمثل بتحدث الرسول صلى الله عليه
وآله عن
غيب سيقع في المستقبل.

داود عليه السلام يبشر بالنبى محمد صلى الله عليه وآله
إن اسم الكتاب الذي أنزل على داود عليه السلام " هو الزبور " وهو
(١٥٠) سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، بل فيها
تسبيح وتقديس، وتحميد وثناء على الله تعالى، لذا فهو مجرد
أدعية وتوسلات. ويدعي البعض أن " التوراة " نسخت بنزول
(الزبور) وأن الزبور نسخ بنزول الإنجيل وهذا بهتان لا أثر له في
القرآن ولا في التفاسير. والزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ
بالإنجيل.
وكان داود عليه السلام على شريعة موسى، وكان الزبور أدعية
له (١)، وإن الله تعالى أعطى لداود الزبور كما في قوله تعالى:

(١) إظهار الحق، العلامة رحمة الله الهندي، ج ١، ص ٩.

(وأتينا داود زبوراً) وهو عبارة عن قصائد وأناشيد تتضمن تسبيح الله وحمده والثناء عليه والتضرع له وبعض أخبار مستقلة (١). كما في قوله تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون). والزبور يسمى عند اليهود "بالمزامير" وعددها مائة وخمسون مزموراً وليست كلها لداود، بل بعض المزامير منسوبة (لقورح) إمام المغنيين، وبعضها منسوب إلى داود وبعضها منسوب للمغنيين على ألسن (آله)، وبعضها غير منسوب، والكثير منها منسوب إلى داود عليه السلام. وبعض المزامير ألف بعد داود بمئات السنين، كالمزمور الذي أوله "على أنهار بابل" (وهو المزمور السابع والثلاثون بعد المائة) فإنه ألف بعد سبي إسرائيليين إلى (بابل) في حادثة "بختنصر". فداود عليه السلام بشر في هذا (الزبور) بنبي يكون ظهوره بعد زمانه ولم يظهر إلى هذا الحين عند اليهود نبي يكون موصوفاً بالصفات المذكورة في هذا الزبور (٢).

لذا نجد في (سفر المزامير) والمسمى بالعبرية "تهليم" (٣) أي:

(١) عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص ٣١١.

(٢) رحمة الله الهندي، إظهار الحق، ج ١، ص ١٤١.

(٣) المعجم الحديث، عبري - عربي، ص ٥٠٢.

التسبيح والهيللة أن البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله جاءت على لسان داود
النبي عليه السلام ففي المزمور الخامس والأربعين (١) نلاحظ النص التالي:

(١) سفر المزمير: مزمور ٤٥، الأصل العبري، ص ٩٧٩.

راحش لبي داوار توو أو مير أني ممسيه لميلخ
لشوني عيت سوفير ماهير يافا فيه مبنيه أدام
هو سق حن بشفوتيتخا عل كين بيرخنا إيلوهيم لعولام
مگور - حربيعاعل - باريخ گبور هو دخاوا هداريخا
واهدارخا تسليح رخو عل - دور - إيتم وعنوا - تسيدق
وي تورخا نورا ؤوت يميخا حتسيخا شنونيم
عميم تحتيتخا بيلوا بليو أو يويه هميلخ
كسأخا إيلوهيم هولام واعيدر شيوط ميشور شيوط
ملخوتيتخا
أهوت تسيدق وتشنا شع عل - كين مشاخنا إيلوهيم
إيلوهيخا
شمن شاشون ميحويريخا مور - وا أهالوت قتسيعوت كل
بگدوتيتخا
من - هيخليه نئين مني سمعوخا بنوت ملاخيم بيقوشيخا
تنسببا شيگل ليميخا بخيتم أو وير.
شمعي - بت أورئي وي هطي أوزنيخ وي شخحي عميخ أو
بيت أويخا

وي بتآو هميلخ كي هو أونبخ وي هشتحوي - لو
أوت تسور بمنحا پا نبخ يحلوا عشيريه عام
كل كوودا بت - ميلخ ينما ممشبتسوت زهاو لووشا
لرقا موت توول لميلخ بتولدت أخريهار يعوتيه
موقا أوت لآخ تو ولنا بشما خوت واكيل تورئينا بهيخل
ميلخ

أوتبخا بهيوا بانبخا تشيتيموا ليساريم بخل - ها آرتس
أكيرا شمخا بخل دور وادور

عل كين عميم يهودو خا لعولام واعد

فالنبي داود عليه السلام يؤكد في هذا المزمور على ظهور النبي بعد

زمانه، ومن خلال الصفات المذكورة في المزمور الخامس

والأربعين نلاحظ أنها تنطبق وبأكمل وجه على نبينا محمد صلى الله عليه وآله

منها: كونه أفضل البشر وحسنا وأن النعمة منسكبة على شفتيه

ومتقلدا بالسيف ومحب لعمل الخير والفضيلة، إضافة إلى كونه

مباركا إلى دهر الدهرين.

وخضوع كل أغنياء الشعب إليه وإتيان الهدايا إليه وإنه قوي

وذا حق وصدق.

وصدق وكون نبه مسنونه وسقوط الشعب تحته... ونجد شواهد كثيرة لصفاته صلى الله عليه وآله - التي وردت في النص العبري لسفر المزامير - من خلال الآيات القرآنية والروايات النبوية والتاريخية، فالقرآن الكريم يقول: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وفي تفسير (ورفع بعضهم درجات) محمد صلى الله عليه وآله أي رفعه على سائر الأنبياء. وقال النبي صلى الله عليه وآله: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر). وفيما يتعلق بكلامه صلى الله عليه وآله، فقد قال الرواة في وصف كلامه إنه كان أصدق الناس لهجة فكان من الفصاحة بالمحل الأفضل والموضع الأكمل أما كونه مباركا إلى دهر الدهرين، فقال الله تعالى في محكم كتابه (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (١) وقد أكد الرسول صلى الله عليه وآله مسألة تقلده بالسيف بقوله: (أنا رسول الله بالسيف) وبخصوص قوته الجسمانية فقد ثبت أن (ركانه) خلا برسول الله صلى الله عليه وآله في بعض شعاب مكة قبل أن يسلم فقال له صلى الله عليه وآله: يا ركانه ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه. فقال لو أعلم والله ما تقول حقا لا تبعتك فقال: رأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.

نعم، فلما بطش به صلى الله عليه وآله أضجعه لا يملك من أمره شيئا، ثم قال يا محمد عد، فصرعه أيضا فقال يا محمد: إن ذا العجب.
فقال صلى الله عليه وآله: وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله وتبعت أمري، قال: ما هو؟ قال: أدعو لك هذه الشجرة فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وآله فقال لها ارجعي مكانك.
فرجع (ركانه) إلى قومه فقال يا بني عبد مناف ما رأيت أسحر منه ثم أخبرهم بما رأى. (وركانه) هذا كان من الأقوياء والمصارعين المشهورين. ومن صفاته هداية يمينه ذلك أنه رمى يوم (بدر) وكذا يوم (حنين) وجوه الكفار بقبضة تراب فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهمزوا وتمكن المسلمون منهم قتلا وأسرا. ومن الصفات الجليلة له صلى الله عليه وآله الأمانة والصدق، كما قال النضر بن الحارث لقريش: (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة. حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قتلتم إنه ساحر، لا والله ما هو بساحر) أما كون نبله صلى الله عليه وآله مسنونه لأن أولاد إسماعيل أصحاب النبل في سالف الزمان، غير محتاج إلى بيان، وكان هذا الأمر مرغوبا عنده وكان يقول: (ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا

يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه). ويقول صلى الله عليه وآله أيضا: (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا) وبخصوص الصفة المتعلقة (بإتيان الهدايا) لأن النجاشي ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا وأسلموا، وهرقل قيصر الروم أرسل إليه بهدية والمقوقس ملك القبط أرسل إليه ثلاث جوارى وغلما أسود وبغلة شهباء وحمارا أشهب وفرسا وثيابا وغيرها. وكما جاء في هذا المزمور أن اسمه صلى الله عليه وآله مذكور جيلا بعد جيل لأن الملايين تنادي جيلا بعد جيل في الأوقات الخمسة (بأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله). وأضف إلى ذلك أن الوعاظ يبلغون وعظه والعلماء والسلاطين يصلون إلى خدمته ويسلمون عليه من وراء الباب ويمسحون وجوههم بتراب روضته ويرجون شفاعته (١).

(١) إظهار الحق، ج ٢، ص ٣٨٥ - ٣٩٠.

الفصل الثالث

- * عقيدتنا بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام.
- * الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام في بشارة العهد القديم.
- * الإمام الحسين عليه السلام في بشارات العهدين القديم والجديد.
- * الإمام المهدي عليه السلام في بشارات العهدين القديم والجديد.
- * الإمام المهدي عليه السلام في الأديان.

عقيدتنا بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام
إن مسألة الإيمان بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام لم تنفرد بها الشيعة
الإمامية، فقد جاء في صحيح البخاري بسنده إلى جابر بن سمرة
أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: يكون اثنا عشر أميراً، وأضاف إلى
ذلك الرواي أن النبي قال كلمة خفيت عليه ولكن أباه سمعه
يقول: كلهم من قريش (١).

وجاء في كتاب الإمارة من صحيح مسلم أن جابر بن سمرة
قال: دخلت مع أبي علي النبي صلى الله عليه وآله فسمعتة يقول: إن هذا الأمر
لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. وفي

(١) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٥، كتاب الأحكام، وفتح الباري، ج ١٦،
ص ٣٣٨. ومستدرک الصحيحين، ج ٣، ص ٦١٧.

رواية ثانية رواها مسلم في صحيحه أيضا أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش (١).

وفي رواية: (لا تزال هذه الأمة مستقيما أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، ثم يكون المرج أو الهرج) (٢).

وفي رواية: (يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش) (٣). وعن أنس: (لن يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها) (٤).

لذا يتضح أن الاثني عشر المعنيين من تلك المرويات هم الأئمة من عترته صلى الله عليه وآله على التعاقب.

-
- (١) صحيح مسلم، ٣: ١٤٥٣ ح ١٨٢١.
(٢) منتخب الكنز، ج ٥، ص ٣٢١، وتاريخ ابن كثير، ج ٦، ص ٢٤٩، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٠، وكنز العمال، ج ١٣، ص ٢٦. والصواعق المحرقة، ص ٢٨.
(٣) كنز العمال، ج ١٣، ص ٢٧.
(٤) المصدر السابق.

الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام في بشارة العهد القديم
جاءت في " سفر التكوين " - من خلال قول الرب
لإبراهيم عليه السلام - الإشارة إلى الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ما نصه
بالعبرية:

" وي ليشماعيل بيرختي أو تو وي هفريتي أوتو
وي هريتي بمئود مئود شنييم عسار نسيئيم يوليد
وي ننتيو لگوي گدول " (١).
يلاحظ في هذا النص أنه بعد الإشارة إلى المباركة والتكثير

(١) سفر التكوين: ١٧ : ٢٠، ص ٢٢ - ٢٣ (الأصل العبري).

في صلب إسماعيل عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله جاء ذكر الأئمة الاثني عشر ب (شنيم عسار نسييم يوليد) أي (اثنا عشر إماما يلد)، فلفظة "شنيم عسار" تعني (اثنا عشر) ولفظة عسار تأتي في العدد التركيبي إذا كان المعدود مذكرا (١)، والمعدود هنا (نسييم) وهو مذكر وبصيغة الجمع تعني (أئمة) لإضافة (ال يم) في آخر الاسم، والمفرد (ناسي) وتعني: (إمام، زعيم، رئيس) (٢). لذا يتضح أن التكثر والمباركة إنما هما في صلب إسماعيل عليه السلام، مما يجعل القصد واضحا في الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام باعتبارهم امتدادا لنسل إسماعيل عليه السلام قال تعالى: "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" (٣). ومن هنا فالقرآن الكريم يؤكد أن إبراهيم عليه السلام قد أسكن بعضا من ذريته وهو إسماعيل عليه السلام ومن ولد منه في مكة ودعا الله

-
- (١) د. زين العابدين محمود، قواعد اللغة العبرية، ص ٦٨ - ٦٩.
(٢) د. ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري - عربي، ص ٣٦٠.
(٣) سورة إبراهيم: ٣٧.

تعالى أن يجعل في ذريته الرحمة والمباركة والهداية للبشرية ما
بقي الدهر، فاستجاب الله لدعوته بأن جعل في ذريته محمدا صلى الله عليه وآله
وأثني عشر إماما من بعده.
وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: " نحن بقية تلك العترة وكانت
دعوة إبراهيم لنا " (١).

(١) السيد عبد الله شبر، تفسير الكريم، ص ٢٦.

الإمام الحسين عليه السلام في بشارات العهدين القديم والجديد
البعث الإنساني:

يمثل الإمام الحسين عليه السلام شعور شعب حي، ويجهر بما
تضمّره أمة مكبوتة الفم، مرهقة بتأثير حكام ظالمين فكان عليه السلام
يرى في موت الحياة الخالدة، والحياة مع الذل هي الموت الذي
لا حياة معه، فتورة الحسين لا تمثل ذاته ومصالحه الشخصية، بل
إنها انعكاسات لآمال الآخرين ومصالحهم في نفسه، لذا نجد أن
صدى الحسين ومحبوبيته قد شملت جميع البشر وهذا ما ورد
على لسان النبي صلى الله عليه وآله: (حسين مني وأنا من حسين) (١).
فسيد الشهداء تيقن مسبقاً من خلال موقعه الرسالي بالآثار

(١) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٩.

التي ستركها هذه الثورة وبالخصوص الأثر الاجتماعي (الإنساني) الذي سيرفد هذه الثورة ويستنير بنورها وشعلتها التي لا تنطفئ على مدى العصور والأجيال. ومن هنا نفهم سر عدم قيامه عليه السلام في عهد معاوية، والسر في قيامه بالثورة على هذا الشكل الضعيف عسكرياً في عهد يزيد، عندما جاءته كتب أهل العراق تسأله الثورة على معاوية فأجابهم: " فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض واكنوا في البيوت واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حياً " (١) لقد استحقت الثورة الحسينية التقدير والإعجاب على مر الأجيال، ومع مطلع كل (محرم) جديد نرى أن الحسين يطلع على العالمين من جديد، يخرج إليهم حياً خالداً، لأن فكرة الحسين تعيش في وجدان الإنسانية وعلى مختلف المستويات، فهي عقيدة راسخة في نفوس المفكرين والقادة المبدئيين، وعاطفة متأججة في نفوس عامة الناس، فالإمام الخميني الراحل (قدس سره) اعتبر قيام الجمهورية الإسلامية وما تحقق من انتصارات على الكفر العالمي ثمرة من ثمرات عاشوراء، عندما قال: (إن كل ما عندنا هو من

(١) الأخبار الطوال، ص ٦٩.

عاشوراء)، وكما نجد رجال الفكر في العالم مهما اختلفت أديانهم ومذاهبهم الفكرية والثقافية يشاركون في الاستعدادات الواسعة لإحياء وتخليد ذكرى عاشوراء الحسين، حيث تعقد المجالس والندوات الفكرية لغرض الاستفادة من عطاء الثورة الحسينية الذي لا ينضب، فالقائد الهندي وهو هندوسي المذهب يقول: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فأنتصر) ويقول العقاد في كتابه فجيرة كربلاء: " إن فلسفة تعظيم وإحياء ذكر سيد الشهداء مكافأة يقدمها التاريخ لأبطال عاشوراء، لأن العطف الإنساني هو كل ما يملك التاريخ من جزاء وهو الثروة الوحيدة التي يحتفظ بها الخلود " (١).

فلقضية الحسين عليه السلام بعد إنساني مشرف، ظل يتألق رغم محاولات التزوير والترهيب، ومظلوميته عليه السلام تعتبر القاسم المشترك الذي يجمع الحسين مع المضطهدين على مر التاريخ ففي الجانب الفطري حينما تطرح مسألة الحسين عليه السلام على أي إنسان نراه يتأثر بها، لذا فهي لم تخص طائفة معينة وإنما تخص الشيعي والسني والمسيحي والسيخي والهندوسي واليهودي لأنها

(١) العقاد، فجيرة كربلاء، ص ٢٢٤.

أصبحت تيارا اجتذب جميع الطبقات الفكرية والاجتماعية في العالم. وعندما أخذ (يزيد) ينكث ثغر الحسين الطاهر بالقضيب على مرأى الحاضرين في مجلسه، كان من جملة الحاضرين (رسول القيصر)، فما كان منه إلا أن قال ليزيد - مستعظما فعلته -: (إن عندنا في بعض الجزائر حمار عيسى، نحن نحج إليه في كل عام من الأقطار ونهدي إليه النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد إنكم على باطل) (١).

وحيثما أدخل رأس الحسين عليه السلام على (يزيد)، دار حوار بين أحد أحبار اليهود و (يزيد بن معاوية) وكان الحبر اليهودي حاضرا في ذلك المجلس - حيث جسد هذا الحوار دفاع (الحبر اليهودي) عن مظلومية الحسين عليه السلام وإنكاره عليهم ما فعلوه بحق السبط الشهيد قائلا لهم: (إني أجد في التوراة، إنه من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوبا ما بقي، فإذا مات يصلية الله نار جهنم) (٢).

(١) الصواعق المحرقة، ص ١١٩.

(٢) العلامة المحقق مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج ٣، ص ١٥٩.

" يوحنا " يخبر عن المذبوح بكر بلاء:
فقد جاء في سفر يوحنا
كي أتا نشحطتا
وي بدمخا قانيتا لإيلوهيم
من كل مشبحا وي لا شون وي كل عم وي گوي
وي إيريه وا اشمع
قول ملاخيم ريم
قورئيم عوشير وي حاخما
وي گبورها وي هدار كاود وي براخا (١).

(١) يوحنا ٥: ٩ - ١٢ ص ٤٦٣ " الأصل العبري "، العهد الجديد.

ويعني هذا النص:
إنك الذي ذبحت
وقدمت دمك الطاهر قربانا للرب
ومن أجل إنقاذ الشعوب والأمم
وسينال هذا الذبيح المجد
والعزة والكرامة وإلى الأبد لأنه
جسد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها.
يشير النص العبري إلى الإمام الحسين عليه السلام من خلال ما جاء
على لسان " يوحنا " بأنه المذبوح الذي ضحى بنفسه وأهل بيته من
أجل الله وأنه سينال المجد والعزة على مر العصور حيث نجد الإشارة
إلى أنه (ذبح، قتل) من خلال صيغة اسم الفاعل (نشحطنا) وهي
مشتقة من الفعل (شاحط): (ذبح، قتل) (١) ثم نجد في النص
العبري تأكيداً آخر على أن المذبوح يشري دمه الطاهر قرباناً إلى الله
وابتغاء مرضاته من خلال عبارة: (بدمخا قانيتا) فالفعل (قانيتا)

(١) المعجم الحديث، ص ٤٧١.

هو بالأصل: (قانا): (اشترى، باع) و (التاء) في (قانيتا) هي (تاء المخاطب) (١) ثم الإشارة إلى نكتة مهمة وهي أن هذه التضحية وهذا القربان الذي قدمه الحسين عليه السلام لكل الشعوب والأمم على اختلاف لغاتهم وقومياتهم بقوله: (من كل مشبحا ولا شون وعم وگوي) (٢). ثم يؤكد النص على أن الله سيجعل - لسيد الشهداء - المجد والكرامة والعزة بقوله: (وي اشمع قول ملاخيم ربيم قورئيم عوشر وي حاخما وي گبور اوي هدار كاوود) (٣). وهذا ما ينطبق على سيد الشهداء المذبوح بكرباء، الذي انفرد بهذه الخصوصية التي ميزته عن بقية الشهداء على مر التاريخ.

-
- (١) نفس المصدر، ص ١٠٤، ص ٤٢٥.
(٢) المعجم الحديث، ص ٢٤٠، ٣٦٩، ٤٨.
(٣) المصدر السابق، ص ٨١، ١١٤، ٢١٢.

" أرميا " يخبر عن مذبحة كربلاء:
فقد جاء في سفر " أرميا "
وي هيوم ههوكاشلوا
وي نافلوا تسافونا عل يد نهر فرات
وي أكلا حيرب
وي سابعا
وي راوتا من دمام
كي زييح لأدوناي يهوا
تسواؤوت با إيرتس
تسافون إل نهر فرات (١).

(١) سفر أرميا: ٤٦: ٦، ١٠ ص ٧٨٢ " الأصل العبري " العهد القديم.

ويعني هذا النص:
في ذلك اليوم يسقط القتلى في المعركة
قرب نهر الفرات
وتشبع الحرب والسيوف وترتوي
من الدماء التي تسيل في ساحة المعركة
بسبب مذبحه رب الجنود في أرض
تقع شمال نهر الفرات

(١) فالنص الذي أخبر عنه "أرميا" يكشف بكل وضوح عن
ملحمة الطف في كربلاء الحسين، ومن خلال التحليل اللغوي
للنص العبري نجد تعظيماً لفداحة ما يحدث في ذلك اليوم حيث
يسقط القتلى في المعركة: (كاشلوا وي نافلوا) في شمال نهر
الفرات: (تسافونا عل يد نهر فرات) (١) ثم التأكيد على أن:
الحراب والسيوف ستشبع وترتوي من الدماء التي ستسيل في
ساحة المعركة: (وي أكلا حيرب وي سابعا وي راوتا من دمام)،
والإشارة ثانية إلى أن هذه المذبحة ستقع شمال نهر الفرات:

(١) المعجم الحديث، ص ٢٢٦، ٣١١، ٤٠٦.

(تسافون إل نهر فرات). فإخبار " أرميا " بسقوط الشهداء وارتواء السيوف من دمائهم على أرض تقع على (نهر الفرات) يدل دلالة واضحة على أن هذه الأرض هي (كربلاء)، لأن (عبيد الله بن زياد) عندما بعث (بعمربن سعد) على رأس جيش فلقى الحسين عليه السلام بموضع على الفرات يقال له (كربلاء) (١)، فمنعوه الماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات. ويتضح من خلال هذين النص، وما تضمنناه من تنبوءات بما سيحدث على أرض (كربلاء) وما سيلاقيه " سيد الشهداء " يتطابق مع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، بشأن مظلومية الحسين، وأشارت إلى مكان استشهاده والحسين كان طفلا صغيرا. قال العلامة السد محسن الأمين العاملي: ذكر الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي في كتابه إعلام النبوة: ومن إنذاره صلى الله عليه وآله ما ورآه عروة عن عائشة قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوحى إليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب على ظهره، فقال جبرائيل: يا محمد إن أمتك ستفتن بعدك وتقتل هذا من بعدك ومد يده فأتاه بتربة بيضاء وقال: في هذه الأرض - اسمها الطف -

(١) تاريخ اليعقوبي، المجلد الثاني، ص ٢٤٣.

يقتل ابنك. فلما ذهب جبرائيل خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه والتربة في يده وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرائيل: أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه (١) وبكاه أمير المؤمنين عليه السلام لما علم من مصير الحسين ومقتله وأطفاله ومن سبي عياله، فقد روى الصدوق في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين علي عليه السلام في خروجي إلى صفين، فلما نزل " نينوى " وهي شط الفرات، قال بأعلى صوته: " يا بن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي، قال: فبكي كثيرا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكينا معه وهو يقول: آه آه، ما لي ولآل أبي سفيان، صبيرا يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم " (٢) وكما نجد أن عيسى عليه السلام لعن قاتلي الحسين وأمر بني إسرائيل بلعنهم، وقال: " من أدرك أيامه

(١) إقناع اللائم على إقامة المآتم، ص ٣٠، نقلا عن أعلام النبوة، ص ٨٣.

(٢) نفس المصدر، ص ٦٥.

فليقاتل معه، فإنه كالشهيد مع الأنبياء مقبلا غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته، وما من نبي إلا وزارها، وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير، فيك يدفن القمر الزاهر " (١) وينقل الشيخ الصدوق (رض) في ص ٢٩٥ من كتابه " إكمال الدين " أن عيسى عليه السلام مر بأرض كربلاء، وتوقف فوق مطارح الطف ولعن قاتلي الحسين ومهدي دمه الطاهر فوق هذه الثرى. فكأن الرسول صلى الله عليه وآله والأنبياء وعلي عليه السلام يقرأون في كتاب ما سيحدث " لسيد الشهداء "، وما سيلاقيه من قتل وتعذيب على يد الفئة الباغية، لأن خط الحسين وخط الأنبياء في إعلاء كلمة الله ونشر الخير والفضيلة في الأرض، وأن ميثاق الأنبياء والشهداء واحد لا يتغير ولا يتبدل كما أراد الله ذلك: (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) (٢).

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٦٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

الإمام المهدي عليه السلام في بشارات العهدين القديم والجديد
إن البشرية مهما توصلت إليه من علوم وتكنولوجيا وصناعة
متطورة في شتى الميادين، نجدها تفتقد عنصر الاطمئنان والمجتمع
السعيد وما سلسلة المتغيرات التي طرأت وستطرأ على الخارطة
السياسية في العالم إلا دليلاً على ذلك. وأن الانهيار والتغير
والدمار الذي يشهده العالم اليوم يقدم لنا دليلاً على إمكانية الحل
الصحيح على يد منقذ البشرية الإمام المهدي (عج). والإيمان
بوجود مصلح ومنقذ البشرية لم تكن مسألة تنفرد بها الشيعة
الإمامية، بل إن جميع المذاهب والأديان تؤمن بذلك فاليهودية
تؤمن بوجود منقذ ومخلص يظهر في " جبل صهيون " وقد جاءت
في " سفر أشعيا " الإشارة إلى هذا المعنى:

ميرو شاليم تتسيه شئيرت
أو بليطامي هار تسيون
كنئت يهوا تعسيه زوت (١).

وهذا يعني:

ستخرج من القدس بقية من " جبل صهيون "
غيره رب الجنود ستصنع هذا.
وكما ورد التأكيد على هذا المعنى في " سفر زكريا ":
غيلي مئود بت تسيون
هنيه ملكيخ يا وولاخ
تصاديق وي نوشاع (٢).

-
- (١) سفر أشعيا ٣٧ : ٣٢، الأصل العبري، العهد القديم، ص ٦١٢.
(٢) سفر زكريا ٩ : ٩، الأصل العبري، العهد القديم، ص ١٣٤.

وتعني هذه الفقرة:
ابتهجي كثيرا يا بنت صهيون
هو ذا ملكك سيأتي إليك
عادل ومنصور.

فالإيمان بمنقذ للبشرية مسألة لا غبار عليها مهما حاول الفكر
اليهودي - الصهيوني تشويهه ولبس الحقائق المتعلقة بظهور هذا
المنقذ، لأن ذلك نابع من الطبيعة الصهيونية المعاندة للحق والمحبة
للذات والاستعلاء وعدم الاعتراف بالشعوب الأخرى.

" أشعيا " يبشر بالقائم (عج)

وفي جانب آخر من سفر " أشعيا " نجد إشارات صريحة
بظهور المنقذ وكيفية حكمه وارتباطه بالله تعالى، التي
لها دلالات لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بخصوص
الإمام المهدي (عج) وفيما يلي نموذج لهذه الإشارات من " سفر
أشعيا ":

٢ - وي ناحا علاو روح يهوا
وي روح حخما أووينا
روح عيتسا وي گوورا
روح دعت وي يرأت يهوا
٣ - وي هر يحو بيرأت يهوا.
وي لا لمرئيه عيناو
وي لا لمشمع أو زناؤ يشفوط
٤ - وي هو خيح بميشور لعنوي آرتس.
وي هكا آرتس بشيفط بيو

وي بروح سافاتاو يا ميت راشاع.
٦ - وي گار زئيو عم كيوس
وي نامار عم گدي يرباتس
وي عيگل وي كفير وي مري ياحدو
وي نعر قاطان نوهيك بأم
٨ - وي شعشع يونيق عل حرباتن
وي عل مئورت تسوعوني گامول يادوهادا
٩ - لو يار يعوا وي لو يشحيتوا
بخل هار قدشي
كي مالأي هآرتس
ديعا إت يهوا گميم ليم منحسيم.
١٠ - وي هايا بيوم ههو
يسي أشير عوميد لنيسس عميم
إيلاو گويم يدرشوا
وي هايتا منوحا توکا وود (١).

(١) سفر أشعيا ١١: ٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٩، ١٠، الأصل العبري، العهد
القديم، ص ٦٢٥.

- وهذا النص الذي أخبر به " أشعيا النبي " يعني:
- ٢ - ويحل عليه روح الرب وروح الحكمة والفهم وروح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب.
- ٣ - ولذته في مخافة الرب، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه، ولا بحسب مسمع أذنيه
- ٤ - ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفثيه.
- ٦ - ويسكن الذئب والخروف، ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل معا، وصبي صغير يسوقها.
- ٨ - ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان.
- ٩ - لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي. لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر.
- وأما في الفقرة (١٠) فقد جاءت الإشارة إلى الإمام (عج)

بأحد ألقابه وهو " القائم " :
١٠ - وفي ذلك اليوم سيرفع " القائم " راية للشعوب
والأمم التي تطلبه وتنتظره ويكون محله مجدا.
وتجدر الإشارة في هذه الفقرة إلى أمرين:
الأول: إن لفظة " يسي " في الفقرة (١٠) من النص
العبري.

تعني: سيرفع، وقد جاءت بصيغة الاستقبال لدخول حرف
(الياء) عليها (١)، والماضي منه (ناسا) بمعنى: (رفع) (٢)، و مترجم
(العهد القديم) في النسخة العربية (٣) لم يترجم لفظة (يسي)
العبرية والتي تعني: (سيرفع)، بل أبقاها بدون ترجمة إلى العربية
محاولة منه لبس المعنى وإثارة الغموض حول مفهوم
" القائم " (عج).
وأما الأمر الثاني: أن لفظة " عوميد " جاءت (كاسم فاعل) (٤)

-
- (١) د. زين العابدين محمود، قواعد اللغة العبرية، ص ٩٨.
(٢) د. ربحي كمال، المعجم الحديث، عبري - عربي، ص ٣١٥.
(٣) سفر أشعيا ١١: ١٠، ص ١٠٠٥.
(٤) د. زين العابدين محمود، قواعد اللغة العبرية، ص ٣٨.

وتعني: (القائم) (عاقده) و (هعميد) بمعنى (قام وأقام) (١).
لذا فإن هذه " البشارة " تنطبق على محمد صلى الله عليه وآله وآل
محمد عليهم السلام لأنه لم يكن في " بني إسرائيل " ولا في ولد
إسماعيل عليه السلام رؤساء بهذا العدد، وإن البركة والخير الكثير لا
يناسب إلا الشجرة المحمدية المباركة، ويؤيد ذلك قوله تعالى:
(إنا أعطيناك الكوثر) أي: الخير الكثير وكثرة النسل من
الصديقة الطاهرة (فاطمة الزهراء) سلام الله عليها (٢).
الإمام المهدي (عج) والنداء السماوي:
يمكن أن نلاحظ من خلال بشارة " يوحنا " الإشارة إلى الإمام
المهدي (عج) حيث جاء في " سفر يوحنا " (٣).

(١) المعجم الحديث، ص ٣٤٩.

(٢) العلامة المحقق السيد عبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، ص ٥٦٧.

(٣) " سفر يوحنا " ١٤ : ٦ - ٧، الأصل العبري، ص ٤٧٤.

وا ايريه مآخ
معوفيف بحتسي هشاميم
أو بفيو بسورت عولام
لبسير إت يوشويه هآرتس
وي لا شون واعم
ويقرا بقول كدول:
يرؤا إت ها إيلوهيم
وا هابوا لو كابود
كي باءى عيت مشفاطو
وي هشتحوو الا عوسيه شاميم
وا آرتس إت هيام أو قعينوت همائم
ويعني هذا النص:
ثم رأيت ملاكا طائرا في وسط السماء.
معه بشارة أبدية ليبيشر الساكنين على الأرض
وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب
مناديا بصوت عظيم: خافوا الله وأعطوه مجدا

لأنه قد جاءت ساعة حكمه
واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينايع المياه
نجد في هذا النص الذي أخبر عنه " يوحنا " إشارة إلى
(الصيحة الحق)، قال تعالى: (فاستمع يوم يناد المناد من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) (١).
فالقائم (عج) ينادي باسمه واسم أبيه حسب ما جاء في آية
(٤١) وما جاء في آية (٤٢) (الصيحة بالحق) هي صيحة القائم من
السماء وذلك يوم الخروج (٢)، ونلاحظ بعد تحليل (النص
العبري) من الناحية اللغوية أن المنادي الذي ينادي في السماء
حيث عبر عنه (بالملاك الطائر) يحمل بشارة أبدية للعالم:
(بسورت عولام)، ولفظة (بسورت) اسم مضافه إلى (عولام):
أي العالم وهي مشتقة من الفعل (بسير): أي: (بشر، نبأ). (٣).
وهذه البشارة الأبدية لجميع سكان الأرض: (يوشويه هارتس)
ولفظة يوشويه: سكان مشتقة من الفعل (ياشو): (سكن وأقام)

(١) سورة ق: ٤١، ٤٢.

(٢) تفسير القمي، ص ٣٤٤، ج ٢.

(٣) المعجم الحديث، ص ٧٨.

وأما (هآرتس) فتعني: (الأرض) (١). ثم هناك تفصيل آخر بأن هذه "البشارة الأبدية" حسب النص العبري تشمل: (كل كوي): كل أمة، و (كل مشبحا): كل قبيلة، و (كل لا شون): كل لغة، و (كل عام): كل شعب (٢).

ثم نجد تأكيدا على مسألة مهمة أخرى وهي الإخبار بقرب ساعة حكم الرب. بواسطة دولة الإمام (عج): (باءى عيت مشفاطو) أي: (قرب وقت حكمه)، (فباءى) مشتقة من الفعل (با) أي: (قرب، جاء)، و عيت: تعني: (وقت، مدة) وأما (مشفاطو) فجاء هنا كاسم بمعنى (حكم، قضاء)، والفعل منه (شافط): (حكم، قضى) (٣).

وفي الخبر الذي ورد عن الإمام الرضا عليه السلام نجد إشارة إلى هذه المفاهيم حيث يقول عليه السلام: (ينادي مناد من السماء - يسمعه جميع أهل الأرض - بالدعاء إلى القائم فيقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وفيه) (٤).

(١) المعجم الحديث، ص ٢٠٨، ٥٩.

(٢) المعجم الحديث، ص ٨٤، ٢٨٨، ٢٤٠، ٣٤٩.

(٣) المعجم الحديث، ص ٦٢، ص ٣٦١، ٢٨٩، ص ٤٨٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٣٢٢.

الإمام المهدي (عج) في الأديان
لا تنحصر فكرة المنقذ بالأديان السماوية، بل إن هذه الفكرة
نجدها في مختلف المذاهب والفلسفات بما فيها الوثنية والإلحادية.
فقد وردت كلمة (مهدي) في أحاديث كل من الترمذي وابن
ماجة وأبي داود والحاكم والإمام أحمد والطبراني وأبي يعلى
وغيرهم.
وحددت هذه الأحاديث بعض أوصاف المهدي ونسبه، وما
يقوم به من أعمال. ومن هذه الأحاديث ما رواه عبد الله بن
مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول
الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه
اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا) (١).
ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم
لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا) (٢).

(١) سنن أبي داود، كتاب المهدي، ج ٤، ص ١٠٦ - ١٠٩، سنن الترمذي،
كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ج ٤، ص ٥٠٥ - ٥٠٦.
(٢) المصدر السابق.

وقد أشار بعض هذه الأحاديث إلى أن المهدي يخرج في وقت فتنة وزلازل واختلاف وفرقة بين الناس وأنه يخرج في آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة ويباع بين الركن والمقام... وفي عهده يظهر المسيح الدجال وينزل بعده عيسى فيقتل الدجال... (١).

ولخص الشهرستاني عقيدة النصارى في العبارة الآتية:
(نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شئ وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شئ من أجلنا ومن أجل معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار إنسانا، وقتل وصلب أيام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء... (٢).

(١) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، ج ٢ ص ٣٦٦ - ٣٨٨.
(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٢٢٧.

بينما استقرت أوضاع الديانة البرهمية على الاعتقاد بتثليث الآلهة وإن كان ثالوثها يختلف عن ثالوث المسيحيين في نشأة كل أقنوم من أقانيمه وعمله وصفاته، وذلك أنها تقرر أن الإلاه براهما كان قبل الوجود وأنه خلق العالم وسمى نفسه الخالق.

ثم انبثق منه الإلاه سيوا Civa وهو الإلاه المدمر الموكل بالخراب والفناء ولو ترك هذا الإلاه وشأنه لفنيت السماوات والأرض ومن فيهن ولهذا انبثق من (براهما) إلاه ثالث حافظ مجدد هو الإلاه (فيشنو) Vichnou.

ويظهر أن فكرة الخلاص بتقديم الإلاه نفسه فداء لتكفير خطيئة أزلية متلبسة بها الإنسانية قد انتقلت إلى المسيحية من الديانات الهندية كذلك. فالبرهميون يعتقدون أن كريشنا هو إلاه (فيشنو) قد خلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه ويصورون (فيشنو) مصلوبا مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه قلب الإنسان معلقا (١).

ويعتقد البوذيون في (بوذا) حتى أنهم ليسموناه (المسيح) المولود الوحيد ومخلص العالم، ويقولون: إنه إله كامل تجسد

(١) د. علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة: ١٢٨ - ١٣٠.

(بالناسوت) وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر (١).
وتجدر الإشارة هنا إلى أن (المسيح) في " العقيدة المانوية " كل
حياته وولادته وآلامه من أجل التكفير عن خطايا البشر،
فالشخص الذي ربط على الصليب في رأيهم لم يكن المسيح بعينه
وإنما كان عميلاً للشيطان الذي أراد أن يوقف نشاط المسيح فربطه
المسيح على الصليب بنفسه عقاباً على سوء سلوكه. أما المسيح
فإنه اختفى وسيعود في المستقبل (٢).
ومن هنا يتضح أن جميع الديانات والفلسفات تؤكد على
مسألة ظهور المنقذ والمخلص في آخر الزمان.
فالحقائق والإشارات التي ورد ذكرها في " الكتاب المقدس "
بشأن الرسول صلى الله عليه وآله أكد القرآن المجيد على وجودها فيه، كما أكد
على وجود منتظرين للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من اليهود والنصارى في
المدينة المنورة.
قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي
يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف

(١) المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) فريد لندر، الفرق الإسلامية، ص ٣٠.

وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. فالذين آمنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم
المفلحون. قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له
ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله
ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون) (١).

(١) سورة الأعراف، ص ١٥٧، ١٥٨.

النتيجة
إن فكرة الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام، التي نبه عليها الرسول
الأكرم صلى الله عليه وآله تتطابق مع القضايا التاريخية، في " الكتاب المقدس "
وبما أن التحريف قليل في القضايا التاريخية، فإن النصوص
الخاصة بالرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على الرغم من التشويه
واللبس
الذي طرأ عليها إلا أنه بعد ترجمتها وتحليلها من الناحية اللغوية
تظهر الحقيقة الناصعة والجلية بأنهم عليهم السلام هم
المقصودون.
كما أن قاعدة التصديق تؤكد على أن الكتب الإلهية يصدق
بعضها بعضاً لأنها من مصدر واحد.